

بدوي الجبل  
مختارات شعرية

مرثيات لكنوز  
السراب  
رسوم سلوى شقير



## الذكرى العاشرة لإنطلاقة «كتاب في جريدة» الذكرى الستون لتأسيس «اليونسكو»



في إطار احتفالات الذكرى الستين لتأسيس اليونسكو، والذكرى العاشرة لإنطلاقة «كتاب في جريدة»، وبدعوة من النائب غسان تويني رئيس تحرير صحيفة النهار اللبنانية، أقيم في جريدة النهار احتفال بحضور السيد كويشيرو ماتسورا مدير عام منظمة اليونسكو، والسيد طارق ميري وزير الثقافة اللبناني، والسيد مروان حمادة وزير الاتصالات والأنسة نايلة جبران تويني، والدكتور أحمد الصياد نائب مدير عام اليونسكو للشؤون الخارجية والتعاون والدكتور عبد المنعم عثمان مدير مكتب اليونسكو الاقليمي في بيروت وعدد من الشخصيات الثقافية والإعلامية والترابوية،

ولأسباب خارجة عن إرادته، لم يتمكن من الحضور معالي الشيخ محمد بن عيسى الجابر، المبعوث الخاص للمدير العام لليونسكو للتربية والديمقراطية والتسامح، راعي «كتاب في جريدة». وقد مثله في هذه المناسبة الشاعر شوقي عبدالأمير.

فيما يلي نص كلمة كل من المدير العام ومعالي الشيخ محمد بن عيسى الجابر.

### كلمة السيد كويشيرو ماتسورا:

السيد الوزير،  
السيد المدير،  
أصحاب السعادة،  
السيدات والسادة،

إن التظاهرة التي تجمعنا هذا اليوم في مقر صحيفة «النهار» بمناسبة الذكرى الستين لإنشاء اليونسكو هي بالنسبة لي مصدر إرتياح كبير وعلى أكثر من صعيد. أولاً لأنها تقام في بيروت لتشهد الطبيعة التي أردت أن أعطيها لإحياء هذه الذكرى؛ أي أن يحتفى بها خارج مقر اليونسكو وحتى خارج مواقع اليونسكو بالمعنى العريض للكلمة. ولهذا أود أن أشركم أيها السيد مدير صحيفة النهار لسماحكم بالقيام بهذه الذكرى في هذا الإطار.

إن مصدر ارتياحي الثاني هو أن هذا الاحتفال يقام حول كتاب. كيف يمكن في بلاد بيلوس أن لا نشير إلى القيمة الجوهرية للكتابة في العلاقات بين البشر ومن أجل بناء السلام؟ إن الكتاب الذي نحتفي به اليوم يجمع التاريخ الثقافي لليونسكو أي أنه يقع في قلب وجودنا وهو ما أطلقت عليه اسم «الشعلة الخفية». يضم هذا الكتاب الذي طلبت من الفيلسوف روجيه بول دروا تحضيره منتخبات واسعة من نصوص واستشهادات من أرشيف اليونسكو تؤكد إستمرارية استلهاهم منظمياً منذ تأسيسها وتعددية المشاكل التي واجهتها.

يتوجب علينا اليوم أن نحدد أين تقع الرهانات وما هي التحديات. وعلينا، في خضم المهمة التي تقع على عاتقنا، أن نحدد الاسبقيات والميادين ذات الطابع الاستراتيجي.

بعد الانتهاء مباشرة من الحرب، شكلت المعركة الصارمة من أجل إجتثاث العنصرية محوراً كبيراً سمح لليونسكو بالمساهمة بشكل حاسم بالقيام بتحول جذري للأخلاقيات. تلى ذلك التخطيط للنظم التربوية لتفرض نفسها كرهان جوهري بحيث احتلت اليونسكو موقع الصدارة في هذا الميدان. كما أن بروز مفهوم التراث المشترك للإنسانية كرد فعل للمخاطر التي كانت تتهدد في سنوات السبعين معابد النوبة قد شكلت مساهمة أساسية لليونسكو من أجل رؤية جديدة للعالم بحيث أصبح قرناً يدرك إلى أي مدى صارت هذه الرؤية حيوية من أجل مستقبل الإنسانية. وأنا شخصياً إقترحت أن يكون التعليم للجميع والمياه وأخلاقيات العلوم والتكنولوجيا والتنوع الثقافي وبناء مجتمعات المعرفة القائمة على حرية إنتقال الأفكار، من أولى أسبقيات اليونسكو لعصرنا هذا وقد أقر المؤتمر العام هذا الاختيار.

إن النظر من بعيد إلى هذا الكتاب يظهر أن اليونسكو قد نهجت على الدوام نوعين من المبادرات: الاستباق من جهة والأمانة للاستلهاهم الأساسي الثابت في رسالة اليونسكو والذي يهدف إلى «رفع حصون السلام في عقول البشر» من جهة أخرى.

هذه المبادئ تمنحني في الواقع السبب الثالث لإحساسي بالسعادة الكبيرة في هذا الاحتفال الذي يجمعنا حيث أنه يجري في مقر صحيفة يومية كبرى.

في الواقع إن أول المبادئ التي أقرأها الميثاق التأسيسي هي «حرية إنتقال الأفكار بالنص والصورة». وهو يشكل منطلقاً لكل المبادئ الأخرى وفي نفس الوقت التعبير الأسمى عن «المثال الديمقراطي للكرامة والمساواة واحترام الكائن البشري».

### كلمة الشيخ محمد بن عيسى الجابر المبعوث الخاص للمدير العام لليونسكو للتربية والديمقراطية راعي «كتاب في جريدة»:

السيد مدير عام اليونسكو  
السيد وزير الثقافة  
السيد رئيس التحرير



إنها مناسبة تجمع عدّة مناسبات وكلّها مَحْمَلَةٌ بالرموز والدلالات الكبيرة،

فهي زيارة السيد كويشيرو ماتسورا مدير عام منظمة اليونسكو إلى بيروت عاصمة الثقافة العربية الدائمة،

وهي الذكرى الستون لتأسيس اليونسكو الحُضُنَ الدولي الأرحب لبناء الإنسان والسلام

وهي الذكرى العاشرة لإنطلاقة «كتاب في جريدة»، أكبر مشروع ثقافي عربي مُشترك من بيروت المكافحة دائماً من أجل مجتمع مُتحرر تعددي وديمقراطي تتعايش فيه كل أشكال الطيف الحضاري البشري عرقياً ودينيّاً، تحت سَقَفِ صحيفة «النهار»، التي أحتفلت هي الأخرى بالذكرى السبعين لتأسيسها قبل أعوام، منبر الكلمة الحرة التي قدّمت من أجله قبل بضعة شهور شهيدين من أبنائها (جبران تويني وسمير قصير) الذين أفاضوا دماءهم حبراً وكلمات أكثر إشعاعاً وخُلُوداً،

وما هي منظمة اليونسكو ممثلة بالسيد المدير العام تقدّم جائزة حرية الصحافة العالمية لهذا العام 2006 للصحفية التلفزيونية اللبنانية التي تعرف اليوم بـ «الشهيدة الحية مي شدياق» لتؤكد كما في كل مرة وقوفها دائماً وأبداً في صفّ أحرار العالم من أجل بناء إنسانية أفضل سعياً وراء المبادئ السامية التي تحملها اليونسكو، واستكمالاً للمسيرة الإنسانية الطويلة من أجل تربية جيل قائم على المعرفة والديمقراطية والتسامح...

إن إجتماعاً كهذا لا يمكن إلا أن يكون شِعْلةً مَكْتَنزةً بالنور والعطاء والأمل...

وبهذه المناسبة فإنني أود أن أعبّر لكم عن سعادتني البالغة بالسير يداً بيد مع منظمة اليونسكو لدعم كل مشاريعها التنويرية والإنسانية في مجتمعنا العربي من محيطه إلى خليجه وأن أضع نفسي في خدمة المثل الإنسانية العليا التي من أجلها شُيدت منظمة اليونسكو لأنني أؤمن بأن لهذه المنظمة دوراً كبيراً بين ظهرائنا وأنا اليوم في كل الدول العربية بحاجة إلى حضورها ومشاركتها في جميع ميادين إختصاصها...

ومن أجل هذا سبق لي أن وقّعت بروتوكولاً طموحاً مع السيد كويشيرو ماتسورا في 2002 من أجل تطوير، تحديث وإصلاح النظام التعليمي في الشرق الأوسط والذي بدأ فعلاً تنفيذهُ بما يسمح للنهوض بمشاريع تنموية كبرى وتشجيع ثقافة السلام وبناء الديمقراطية بالإضافة إلى التنبّي الكلي لمشروع اليونسكو الرائد والذي كان يمر بفترة عصيبة «كتاب في جريدة» وهو اليوم يدرك سنته العاشرة تحت رعايتنا ودعمنا.

إن «كتاب في جريدة» هو الخيمة العربية الكبرى التي تجتمع القارئ العربي في كل مكان وقد أصبح اليوم بعد عشرة سنوات من تأسيسه صرحاً ثقافياً في حاضرنا العربية وجسراً لا بد منه بين مبدعي الكلمة وقراءها، من أجل نشر المعرفة وبناء الإنسان العربي في عصر حوار الحضارات والعولمة.

وأود في الختام أن أقول مع السيد المدير العام في كلمته بمناسبة الذكرى الستين لليونسكو:

«إن علينا أن نركّز اهتمامنا على الإلهام الأخلاقي لليونسكو والحوار والتعاون وإرساء المعايير وتناسق تطورها وسبل رقيها... من أجل إعادة استكشاف الشعلة الخفية لليونسكو» فالإنسانية حقاً - كما هو عنوان كتابنا - هي دائماً في طور البناء وأن دور اليونسكو هو المشاركة في هذه المهمة الهائلة وإنه ليشرقني أن أقدم مساهماتي المتواضعة في دعم مسيرتها النبيلة هذه.



إن حرية وتعددية الصحافة هما الشرطان الضروريان لممارسة حق الكرامة الذي يؤمن لكل شخص حرية البحث عن الحقيقة، الأمر الذي يفترض توفر التعددية والمستوى الرفيع لمصادر المعلومات.

أود في هذا الإطار أن أحيي وبكل حماس الصحفيين اللبنانيين اللذين قدما حياتيهما وهما يمارسان عملهما الصحفي؛ سمير قصير وجبران تويني. لقد كانا كلاهما مناضلين شديدي المراس من أجل حرية التعبير والتفكير التي كم هي ضرورية من أجل تقدم الإنسانية. إعلموا أنني أشرك بكل مشاعري في الحداد الذي تكابده صحيفة «النهار» التي تعرضت مرتين خلال شهر لضربة قاسية ومن خلالها لبنان بأكمله.

وأمنى نفسي بأن جائزة «اليونسكو غويرمو كانو» لحرية التعبير قد منحت هذه السنة إلى مواطنة لبنانية كبيرة، وهي الصحفية مي شدياق التي تعرضت هي الأخرى لمحاولة إغتيال. سامحتها رسمياً بعد بضعة أيام في سيريلانكا هذه الجائزة، ليمكن هذا الامتياز الدولي من أن يحمل، باسم كل ضحايا الجرائم البشعة، شعلة الحرية الأساسية والحيوية لمستقبل الإنسانية.

السيد الوزير، السيد المدير

بعد إختيار منتخبات من هذا الكتاب «الإنسانية في طور البناء» ونشرها في «كتاب في جريدة» وهو المشروع الذي قدّمت له اليونسكو دعماً منذ انطلاقتها فإن الـ91 صحيفة المشاركة في برنامج عمله تكون قد نشرت صدق اليونسكو بين الملايين من القراء لتسهم عبر ذلك بأن تضع بين أيدي كل المواطنين والقراء ما نريد أن نقدّمه في الذكرى الستين ولهذا فأنا أشكرهم من كل قلبي.

واليوم فإن نشر الكتاب بكامله في اللغة العربية هو ما يمكن أن يحدث بفضل مبادرتكم أيها السيد المدير إنطلاقاً من الترجمة التي تمت تحت رعاية اليونسكو وبمبادرة منها. لقد كنت أمل بحرارة أن ينتقل هذا الكتاب الفني بالأفكار وبالمعلومات إلى أيدي قراء اللغة العربية كما هو الحال في اللغة الفرنسية والانكليزية. وهذا ما سيكون أمراً منجزاً خلال أشهر بفضل دعم مؤسسة «النهار» بالتنسيق مع مكتبتنا في بيروت. إنني سعيد جداً وأشكر السيد شوقي عبدالأمير المندوب الدائم المساعد للعراق لدى اليونسكو الذي لم يدخر جهداً لانجاز هذا المشروع بكامله والذي كانت فكرته منذ البداية.

يعلّمنا هذا الكتاب أن الإنسانية بجوهرها ما زالت في طور البناء وهي ليست منجزاً ولا متحققة قط. ولذا فإن من واجبتنا العمل من أجل ذلك باستمرار وأنه لشرف لليونسكو أن تشجع وتبعث الأمل في هذه المهمة.

أشركم

## مختارات شعرية مرثيات لكنوز السراب

# بدوي الجبل

محمد مظلوم



وُلد بدوي الجبل واسمه الحقيقي محمد سليمان الأحمد سنة 1905 في قرية ديفة على الساحل السوري في أسرة علمية. دخل المدارس الحكومية في اللاذقية ودمشق، وتقطعت دراسته، لاشترائه في الحركات المناوئة للاحتلال الفرنسي. اتصل بالشيخ صالح العلي في جبال اللاذقية، وبيوسف العظمة وزير الدفاع في الحكومة الفيصلية، بعد دخول الفرنسيين إلى سوريا.

تنقل في سجون حمص وبيروت وقلعة أرواد. وحكم عليه بالسجن خمسة عشر عاماً، قضى ثلاثاً منها في السجن.

انتسب إلى الكتلة الوطنية وأصبح سنة 1930 نائباً في البرلمان. كان من مؤسسي الحزب الوطني الذي خلف الكتلة الوطنية، ومثل الحزب في الوزارة مرتين، ومرة ثالثة بصفته مستقلاً. أرسل في 1920 أول قصيدة إلى جريدة «ألف باء» الدمشقية لصاحبها الأستاذ يوسف العيسى الذي نشرها فكانت أول قصيدة ينشرها لمحمد سليمان الأحمد مذيبة باسم «بدوي الجبل».

بدأ حياته السياسية في صفوف الحركة الوطنية السورية المقاومة للاستعمار الفرنسي.

سُجن مرات عدة من قبل سلطات الاستعمار الفرنسي. لجأ هرباً من مطاردة الفرنسيين له إلى العراق حيث كان من مؤيدي حركة رشيد عالي الكيلاني ضد البريطانيين.

عاد إلى سورية بعد سقوط باريس بيد الألمان في الحرب العالمية الثانية. انتخب بعد الاستقلال في مجلس النواب من جديد.

عمل في الحزب الوطني.

طارده الانقلاب العسكري الأول عام 1949 ففر إلى لبنان ثم لاحقه انقلاب عسكري ثان ففر ثانية.

سنة 1955 فر من سورية من جديد، وبقي سبع سنوات مشرداً في لبنان وتركياً وأوروبا.

تعرض لاعتداء جسدي عام 1968 اثر نشره قصيدة «من وحي المهزيمة» بعد هزيمة 1967.

توفي عام 1981.

يشكل إلى جانب عمر أبي ريشة ونديم محمد المثلث الذهبي المغلق للشعر الكلاسيكي في سوريا خلال القرن العشرين.

بيد أن تجربة بدوي الجبل تنطوي على ركيزتين أساسيتين ستكوّنان في الواقع عماد شعره وتميزانه عن قرينيه.. الأولى هي المرجعية العرفانية المكتظة بالمرؤقات الشعورية والبيانية المضيئة، والثانية سيرة حياتية عميقة ولافتة ما بين سجن ومنفى وهجرة، وسنوات ملتهمية بفعل الانقذاف في معان الأحداث السياسية الخطيرة التي عاصرها منذ عهد الاستعمار والحربين العالميتين الأولى والثانية، مروراً بعصور الصراعات وتشكّل الزعامات تحت رايات الثورات وحركات التحرر على طريق الاستقلال، وصولاً إلى عهد الدولة المضطربة وهزيمة حزيران،

حتى حرب تشرين.

وفنياً تتميز قصيدته بشفافية الصورة الشعرية وتدفعها، وشفاء التركيب وعمق المحتوى الذي تنطوي عليه العبارة إضافة إلى حديثها، أما في بنائها فهي ذات بناء مرسل تبدأ من البيت وتستمر في المقطع لتشكل في مجملها مناخاً تتداخل فيها سماوات العرفان الصوفي بانسيابية الإيقاع وطراوة اللفظ حتى وهو في ذروة جزّالته، وهو شاعر مفرم بالاناقة في الخلق، وفي تدبير الجمال، وكذلك في غضبه على الطغاة.

لكن ما يؤشر في قصائده، التي تعتمد في الغالب منها المعمار الهرمي الواضح، أنها تنطوي في الوقت عينه على مساحات من التكرار ومن المحمول البياني المستعاد في ثنايا هذا المعمار.

ويمكن تلمس جرأة خاصة في شعر بدوي الجبل، جرأة قد تبدو اليوم نوعاً من التجرؤ، لكنها جرأة مبنية بفعل الإشعاع القوي لليقين، لا بالضعف الذي ينطوي عليه الشك.. وهو ما يشدد على ترسيخه بمشهدية المحبة حد الذوبان بين الله والإنسان. في مستوى لغته الشعرية، كما في طبيعة مخيلته، ملمح بين لتأثير الشعر الصوفي ذي الطبيعة العرفانية التي تختزل الصورة وتكثفها حد الفيض، وتحديداً لدى الحسن بن مكرز السنجاري. وفي مجمل شعره، على الأخص ما يلي البواكير، لا يمكن تحديد حدود واضحة بين الأمكنة مثلما لا يمكن رصد مثل تلك الحدود بين التاريخ والطبيعي: قصيدته قارة بين البحر والصحراء، المنحدرات والجبال، وهي جامعة للوقائع من خيول عصر الرسالة الإسلامية إلى سفن الغزو الفرنسي.

ويمكن تبين هذا المناخ القاري في الطبيعة الفنية لشعره على العموم، إذا نلمح فيه خطاً متصلًا بين شعر شوقي وتجارب جماعة أبولو، بين الزهاوي والرصافي، بين أشعار البيئة الشامية وتوليدات شعراء المهجر، وأبعد من ذلك يمكن القول أن شعر بدوي الجبل حصيلة لنزهات طويلة في أخبار الزمن المتباعد وأشعار العصور المتصلة حيث تتلاقى في مطولاته أنفاس الشعراء العباسيين وتحديدًا ممن يوصفون بشعراء البديع، مع نفحة أندلسية تتجسد في طراوة المفردة وسلاسة الإيقاع واستواء الجملة.

بدوي الجبل، بهذا المعنى، قد لا يبدو مبتدعاً لطريقة أو مفايراً لتقاليد راسخة، لكنه بالمقابل ليس قيمة تراكمية عابرة في هذا التراث وإنما تجربة تفاعلية ومختبر لالتقاء طرق ولقاح تجارب.

أما في شعر القضايا «الكبرى» وهو الذي عاصر إرهاباتها وأسهم في صياغتها، فلا يبدو فيه شعر معاصر كشعر بدوي الجبل قريباً من اللحظة ملتصقاً بها وإن بدت متصلة بزمنها المنصرم.

قصائده في مفتربه الأوربي مشحونة بطاقة تعبيرية أخاذة ذات صورة ولوعة وحرقة، فيما تمتاز قصائده في المنافي العربية ببغداد وبيروت بشحنة مواراة من الاحتجاج والغضب وهو رثاء الكنوز المنهوبة بامتياز، كنوز الأحلام والعمر والمودات المتسربة بينهما.

وإذا كان شعر بدوي الجبل يحمل من البنى المضمونية الكلاسيكية الموروثة إراثاً كبيراً، فإن تلك الموروثات تتفحّت بتعبيرات مستحدثة وتفصيل نوعية داخلية، جسدتها من تشكّل المجتمع العربي بانتقالاته عبر المراحل والتحوّلات مما منح الشاعر مادة حية ثرية، فكان صوتاً صريحاً في ديوان الشعر العربي.

x اعتمدت هذه المختارات التي جاءت تحت عنوان مرثيات لكنوز السراب، من ديوانه المنشور عام 1978 عن دار العودة.

### سلوى روضة شقير

سلوى روضة شقير، فنانة لبنانية من مواليد بيروت عام 1916، تعتبر من رواد الفن التجريدي في العالم العربي.

عرفت بمواقفها المبنية على قناعة مطلقة بالأسس الحسابية للفن الإسلامي، ورفضت منذ البداية نقل الواقع مستغنية عن كل مرجعية أيقونية أو رمزية.

اشتهرت بمنحوتاتها المركبة من قطع عدة تتفكك أو تتركب حتى اللانهائية، مثلما تتفكك أو تتركب أبيات القصيدة العربية، كما دافعت طوال حياتها عن خصوصية فن عمادها الشكل كما الشعر عماده الكلمة.

الطريق بالنسبة إليها هي التجربة الصوفية والشكل النهائي كما فهمته الفنانة ذات الولوج العلمي، وهو شكل تجريدي لا يوصف بالخطوط والمساحات والالوان، بل إنه مجموعة المعادلات القائمة بين العمل و محيطه.

بقيت أفكار سلوى روضة شقير، لفترة طويلة من الزمن غير مفهومة سوى لحلقات صغيرة من متذوقيه، إبتدأت بمحترف الفن التجريدي في باريس ثم أخذت تتسع لتشمل محبي الفن من جميع الاجيال والجنسيات.

## الراعي

محمد بن عيسى الجابر  
MBI FOUNDATION

## المؤسس

شوقي عبد الأمير

## المدير التنفيذي

ندى دلّال دوغان

## الإستشارات الفنية

صالح بركات  
غاليري أجيال، بيروت.

## المقرّ

بيروت، لبنان

## يصدر بالتعاون

مع وزارة الثقافة

## تصميم وإخراج

Mind the gap, Beirut

## المحرر الأدبي

محمد مظلوم

## سكرتاريا وطباعة

هناء عيد

## المطبعة

بول ناسيميان،  
يوميفرافور برج حمود بيروت

## الإستشارات القانونية

«القولتي ومشاركوه - محامون»

## الإستشارات المالية

ميرنا نعمي

## المتابعة والتنسيق

محمد قشمر

## الهيئة الاستشارية

أدونيس

أحمد الصياد

أحمد بن عثمان التويجري

جابر عصفور

جودت فخر الدين

سيد ياسين

عبد الله الغدامي

عبد الله يتيم

عبد العزيز المقالح

عبد الغفار حسين

عبد الوهاب بو حديبة

فريال غزول

محمد ربيع

مهدي الحافظ

ناصر الظاهري

ناصر العثمان

نهاد ابراهيم باشا

هشام نشابة

يمنى العيد

## الصحف الشريكة

الأهرام القاهرة

الأيام رام الله

الأيام المنامة

تشرين دمشق

الثورة صنعاء

الحوار نواكشوط

الخليج الإمارات

الدستور عمّان

الرأي عمّان

الراية الدوحة

الرياض الرياض

الشعب الجزائر

الصحافة الخرطوم

العرب طرابلس الغرب وتونس

مجلة العربي الكويت

القدس العربي لندن

النهار بيروت

الوطن مسقط

خضع ترتيب أسماء

الهيئة الإستشارية

والصحف للتسلسل الألفبائي

حسب الاسم الأول

## كتاب في جريدة

عدد رقم 98

(4 تشرين الأول 2006)

ص.ب. 11-1460 . بيروت، لبنان

تلفون / فاكس 868 835 (1-961+)

تلفون 330 219 (3-961+)

kitabfj@cyberia.net.lb

kitabfjarida@hotmail.com



## سلمى حفار الكزبري

عن عمر يناهز الثالثة والثمانين غادرتنا الأديبة العربية المعروفة سلمى حفار الكزبري عضو الهيئة الاستشارية لـ «كتاب في جريدة». تركت الراحلة العديد من المؤلفات الأدبية والترجمات أهمها دراستها عن الأديبة مي زيادة، «نساء متفوقات»، «الغربية»، «في ظلال الأندلس»، «الشعلة الزرقاء»، «جورج صاند: حب ونبوغ»، «حزن الأشجار» و«الحب بعد الخمسين»... بالإضافة إلى ثلاث مجموعات شعرية باللغة الفرنسية.

حازت على عدة جوائز أهمها وسام «شريط السيدة» - إسبانيا 1965، وجائزة البحر الأبيض المتوسط الأدبية - صقلية 1980، وجائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي 1995.

تنعي مؤسسة MBI Foundation محمد بن عيسى الجابر وعائلة «كتاب في جريدة» الفقيدة التي كان لها دور متميز في الانطلاقة الجديدة لمسيرتنا طيلة السنوات الأخيرة من حياتها الثقافية الزاخرة.

ها هي سلمى حفار الكزبري تلتحق بمي زيادة رفيقتها الفكرية مشكّلة بدورها إحدى العلامات الفارقة في حضور المرأة العربية إبداعياً وثقافياً.

شوقي عبد الأمير

عن الهيئة الاستشارية والهيئة العامة لـ «كتاب في جريدة».

# مختارات شعرية

## مرثيات لكنوز السراب

### بدوي الجبل



ميراث الشاعر

من قصيدة «الشاعر و البؤس»

خَلِقَ الشَّاعِرُ وَالْبُؤْسُ مَعًا فَهَمَّا خِلَانٌ لِمَ يَفْتَرِقَا

أَنَا فِي الْكُونِ شَقِيٌّ حَائِرٌ لَا أَرَى نُورًا وَلَا أَهْدَى سَبِيلًا  
أَنَا طَيْرٌ لِمَ يُغْرَدُ فَاسْمَعُوا بِالِدَجَى مِنْهُ نَوَاحًا وَعَوِيلًا

قَدْ سَرَى فِي الْكُونِ حَتَّى لَمْ يَدَعْ هُوَ حُزْنَ هَادِيٍّ فِي غِبْطَةٍ  
فِي قُلُوبِ النَّاسِ قَلْبًا مُغْلَقًا وَهُوَ لَوْ ذُقْتَ نَعِيمٌ فِي شَقَا

إِن فِي نَهْدَيْكَ طَيْبًا عَبَقًا أَنْشَقِي الشَّاعِرَ هَذَا الْعَبَقَا  
وَإِذْكَرِي الشَّاعِرَ وَالْبُؤْسَ مَعًا فَهَمَّا خِلَانٌ لِمَ يَفْتَرِقَا

كنوز الغريب  
من قصيدة «فرعون»

أَنَا سَاحِرٌ لَمَسَ الْغُصُونُ وَضَمَّهَا فَهِيَ الْقُدُودُ  
عِنْدِي الْكُنُوزُ فَكَيْفَ تَسْأَلُنِي النَّجُومُ وَلَا أَجُودُ  
أَعْطِي وَتَسْأَلُ - لَا نَمَلُ - فَتَسْتَزِيدُ وَأَسْتَزِيدُ  
شَهَبُ السَّمَاءِ تَفَرَّقَتْ فِي الْأَفْقِ تَنْقُصُ أَوْ تَزِيدُ  
كُتِبَ الضَّيَاءُ لِبَعْضِهَا وَلِبَعْضِهَا كُتِبَ الْهَمُودُ  
وَالْعَبَقْرِيَّةُ كَالضُّحَى مِنْ بَعْضِ نِعْمَتِهِ الْوُجُودُ  
وَأَنَا الْغَرِيبُ بِمَوْطِنِي وَأَنَا الْمَشْرَدُ وَالطَّرِيدُ

## شريد مع الربيع

من قصيدة «ابتهالات»



لا أَلْغُوْطَتَانِ وَلَا الشَّبَابُ أَدْعُوْهُوَ أَيَّ فَلَآ أُجَابُ  
أَيْنَ الشَّامِ مِنَ الْبُحَيْرَةِ وَالْمَادَنِ وَالْقَبَابِ  
وَقُبُورِ إِخْوَانِي وَمَا أَبْقَى مِنَ السَّيْفِ الضَّرَابِ  
الصَّامِتَاتِ وَلِلطُّيُورِ عَلَيَّ مَشَارِفَهَا اصْطَخَابُ  
تَحْنُو الدَّمُوعَ عَلَيَّ الْقُبُورِ فَتُورِقُ الصَّمُ الصَّلَابُ  
يَا شَامُ : يَا لِدَةِ الْخُلُودِ وَصَمِّ مَجْدِكُمْ أَنْتَسَابُ  
مَنْ لِي بِنَزْرٍ مِنْ نَرَاكِ وَقَدْ أَلَحَّ بِي اغْتِرَابُ  
هَذَا الْأَدِيمِ شَمَائِلُ غُرِّ وَأَحْلَامُ عَذَابُ  
وَأُمُومَةٌ وَطُفُولَةٌ وَرُؤْيَى كَمَا عَبَّرَ الشَّهَابُ  
هَذَا الْأَدِيمِ أَبِي وَأُمِّي وَالْبِدَائِيَّةُ وَالْمَابُ  
وَوَسَائِدِي وَقَلَائِدِي وَدُمَى الطُّفُولَةِ وَالسَّخَابُ  
وَدَدٌ يُبَاعُ لَهُ الْوَقَارُ - وَلَا نَدَامَةٌ - وَالصَّوَابُ  
الرُّوحُ مِنْ غَيْبِ السَّمَاءِ وَمِنْكَ قَدْ نَسَجَ الْإِهَابُ  
أَشْتَاقُ شَمْسِكَ وَالضُّحَى أَنَا وَالْبُحَيْرَةُ وَالضَّبَابُ  
وَمُضْفِرَاتُ الْبَالُوجِ كَأَنَّمَا نَصَلَ الْخِضَابُ  
تَعْوِي الرِّيَّاحُ فَمَا الْقَسَاوِرُ فِي الْفَلَاةِ وَمَا الذَّنَابُ  
وَالشَّلْجُ جُنْ فَلَمْ تَبْنِ سَبِيلٌ وَلَمْ تُعْرِفْ شِعَابُ  
أَخْفَى الْمَعَالِمِ لَا السُّفُوحُ هِيَ السُّفُوحُ وَلَا الْهَضَابُ  
يَا شَمْسُ غَبْتِ فَكَيْفَ تَمَّ - وَلَا طُلُوعُ لَكَ - الْغِيَابُ  
إِنْ كُنْتَ مُسْلِمَةَ الْهُوَى فَتَأَلَّقِي، رُفِعَ الْحِجَابُ  
مَلَّ السَّحَابُ مِنَ السَّمَاءِ وَقَرَّ فِي الْأَرْضِ السَّحَابُ  
وَكَأَنَّ مِلاءَ الْأَرْضِ مِلاءَ الْأَفْقِ آلِهَةٌ غِضَابُ  
حُسْنُ يَهَابُ وَمَا سَمًا حُسْنُ يَحَبُّ وَلَا يَهَابُ

بَيْنِي وَبَيْنَ الدُّوْحِ فِي أَحْزَانِهِ النَّسَبُ الْقُرَابُ  
مِنْ كُلِّ مَوْحِشَةٍ فَأَيْنَ الطُّيْبِ وَالْوَهْجِ الْمَذَابُ  
وَعَدَا يَعُودُ لَكَ الشَّبَابُ وَلَنْ يَعُودَ لِي الشَّبَابُ  
الدَّهْرُ مَلِكٌ يَمِينُهُ وَالشَّمْسُ مِنْ يُسْرَاهُ قَابُ  
وَالْعُمْرُ أَيَّامٌ قَدْ اخْتَصِرَتْ وَأَمَالَ رَحَابُ  
لَيْتَ الْمَلَائِكُ يُشْفِقُونَ عَلَيَّ الْأَلَى عَبَثُوا وَخَابُوا

يَا شَامُ عِطْرُ سَرِيرَتِي حُبٌّ لِحَمْرَتِهِ التَّهَابُ  
وَالنُّورُ فِي عَيْنِي وَلَا مَنْ عَلِيكَ وَلَا كَذَابُ  
أَنَا طَيْرُكَ الشَّادِيَّ وَلِلْأَنْغَامِ مِنْ كَبِدِي أَنْسِرَابُ  
سُكِبَتْ أَعَارِيْدِي وَلِلْأَمْوَاجِ زَارٌ وَاحْتِرَابُ  
أَنَا وَالرَّبِيْعُ مُشْرَدَانٌ وَلِلشَّدَا مَعْنَا ذَهَابُ  
وَالنُّورُ يَسْأَلُ وَالْحَمَائِلُ وَالْجَمَالَ مَتَى الْإِيَابُ ؟

## مسيرة الموتى

من قصيدة «من وحي الهزيمة»



وَعَلَى الْقَبْرِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ  
فَغَابَ الضُّحَى وَغَارَ الزُّئِيرُ  
هَارِبٌ فِي رِمَالِهَا وَأَسِيرٌ  
لِأَعَادِيكَ كُلِّ مَا تَسْتَعِيرُ  
وَعِبَاءٌ عَلَى الْوَعَى الْمَدْعُورُ  
حَيَاءٌ مِنَ الْغُرُورِ الْغُرُورُ!  
وَفِي عَشَّةِ الْبَغَاتِ يَطِيرُ  
وَبَكَى لِلْفِرَارِ جَيْشٌ جَسُورُ  
الْأَصْفَادِ، فَالْحُكْمُ وَحْدَهُ الْمَكْسُورُ  
عَلَيْهِمْ، وَلَا انْتَحَى الْجُمْهُورُ

أَلَحَّ الصَّدَى وَغَاضَ النَّمِيرُ  
الظُّلْمُ تَنَائٍ .. وَلَا تُقِيمُ الْعُطُورُ  
فَجَفُونِي عَنِ الضِّيَاءِ سُتُورُ  
وَالشَّمْسُ وَالضُّحَى وَالْبُدُورُ  
وَالرَّاحُ وَالشَّدَا وَالْحُبُورُ  
وَمِنْهُ الْمَكْشُوفُ وَالْمَسْتُورُ  
بِنُورِ الْإِلْهَامِ، وَالْتَفَكِيرُ  
لِمَحْرَابِهَا، وَنَحْنُ النُّذُورُ  
وَمِنْ رِقَّةِ النَّسِيمِ حَرِيرُ  
لَمَّا نَالْنَا الْعَدُوَّ الْمُغِيرُ  
وَعَبَرْنَا وَمَا اسْتَحَالَ الْعُبُورُ  
رِمَالُ تَسْفَى وَنَحْنُ الصُّخُورُ  
لَيْالٍ تَمْضِي وَنَحْنُ الدَّهُورُ!

وَمَسَائِي مَعَ الْأَسَى وَالْبُكُورُ  
سَائِلٌ مُثْقَلُ الْخَطَى مَنْهُورُ  
وَتَعَالَتْ عَلَى شِقَائِي الْقُصُورُ  
أَسْمَالُ فُقْرِي الزَّمْهَرِيرُ  
فِي دُرُوبِي أَسِيرٌ نَمَّ أَسِيرُ  
نَقَلْتَنِي إِلَى الشُّعُوبِ الْبُحُورُ  
وَيَوْمِي سَمَحَ الْغَمَامُ مَطِيرُ  
كُلِّ دُنْيَا وَشَرُّهَا مُسْتَطِيرُ  
فَهْدِيرُ الْبُرْكَانِ وَالتَّدْمِيرُ  
وَجُوهٌ عَنِّي وَتَغْلِقُ دُورُ!  
فِي الزَّوَايَا وَكِسْرَةَ وَحَصِيرُ  
وَيَلْهُو بِالرَّمْلِ طِفْلٌ صَغِيرُ

كَأَدَّ يَقْضِي مِنْ حَزْنِهِ الْمَأْسُورُ  
وَالدَّائِرَاتُ كَيْفَ تَدُورُ  
مَوْتِي عَلَى الدُّرُوبِ تَسِيرُ  
وَالْبَيْوتُ الْمَزُوقَاتُ قُبُورُ  
مُسْتَرِيبًا: مَتَى يَكُونُ النُّشُورُ

رَمَلٌ سَيْنَاءَ قَبْرِنَا الْمَحْفُورُ  
كَبْرِيَاءَ الصَّحْرَاءِ مَرَّعَهَا الذَّلُ  
لَا شَهِيدٌ يَرْضِي الصَّحَارَى، وَجَلَى  
أَيْهَا الْمُسْتَعِيرُ أَلْفَ عَتَادِ  
هَذَاكَ الذُّعْرُ لَا الْحَدِيدُ وَلَا النَّارُ  
أَغْرُورٌ عَلَى الْفِرَارِ؟ لَقَدْ ذَابَ  
وَتَطِيرُ النَّسُورُ مِنْ زَحْمَةِ النَّجْمِ،  
جَبِينُ الْقَادَةِ الْكِبَارِ وَقُرُوا  
هَزِيمَ الْحَاكِمُونَ؟ وَالشَّعْبُ فِي  
هَزِيمَ الْحَاكِمُونَ. لَمْ يَحْزَنْ الشَّعْبُ

لَا تَسَلْ عَن نَمِيرِهَا غُوطَةَ الشَّامِ  
وَأَنْسَ عَطْرَ الشَّامِ، حَيْثُ يُقِيمُ  
أَطْبِقُوا .. لَا تَرَى الضِّيَاءَ جَفُونِي  
بَعْضُ حُرَيْتِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَنْجَمِ  
بَعْضُ حُرَيْتِي الْمَلَائِكِ وَالْجِنَّةِ  
بَعْضُ حُرَيْتِي الْجَمَالِ الْإِلَهِيِّ  
بَعْضُ حُرَيْتِي وَيَكْتَجِلُ الْعَقْلُ  
بَعْضُ حُرَيْتِي. وَنَحْنُ الْقَرَابِينِ  
بَعْضُ حُرَيْتِي، مِنْ الصُّبْحِ أَطْيَابُ  
نَحْنُ أَسْرَى، وَلَوْ شَمَسْنَا عَلَى الْقَيْدِ  
لَا فَتَحَمْنَا عَلَى الْغَزَاةِ لَهَيْبًا  
سَأَلُونِي عَنِ الْغَزَاةِ فَجَاوَبْتُ:  
سَأَلُونِي عَنِ الْغَزَاةِ فَجَاوَبْتُ

أَنَا حُزْنٌ شَخْصٌ يَرُوحُ وَيَغْدُو  
أَنَا حُزْنٌ يَمُرُّ فِي كُلِّ بَابِ  
طَرَدْتَنِي الْأَكْوَاخُ، وَالْبُؤْسُ قُرْبِي  
يَحْتَوِينِي الْهَجِيرُ حِينًا، وَلَا يَرْحَمُ  
وَعَلَى الْجُوعِ وَالضَّنَى وَالرَّزَايَا  
نَقَلْتَنِي الصَّحْرَاءَ حِينًا .. وَحِينًا  
حَامِلًا مِحْنَتِي أُجْرًا أَقْدَامِي  
حَامِلًا مِحْنَتِي أَوْزَعَهَا فِي  
مِحْنَتِي الْغَيْثِ إِنْ أَرَادُوا وَإِلَّا  
حَامِلًا مِحْنَةَ الْخِيَامِ، فَتَزُورُ  
الْخِيَامُ الْمُمَزَّقَاتُ وَأَمْ  
وَفَتَاةٌ أَذْلَهَا الْعُرَى وَالْجُوعُ

نَحْنُ أَسْرَى، وَحِينَ ضَيْمَ حِمَانَا  
وَمَعَ الْأَسْرِ نَحْنُ نَسْتَشْرِفُ الْأَفْلَاكَ  
نَحْنُ مَوْتِي! وَشَرُّ مَا ابْتَدَعَ الطُّغْيَانُ  
نَحْنُ مَوْتِي! وَإِنْ عَدُونَا وَرَحْنَا  
نَحْنُ مَوْتِي. يُسِرُّ جَارُ لَجَارِ

<sup>1</sup> الشمساس، الممانعة والعناد، ورجل شمس أي صعب .

## في وعورة الصحراء! من قصيدة «ظماً إلى السراب»

يُرَافِقُنِي سَرَابُكَ أَرِيحِيَا  
سَرَابُ أَسْمَرِ الْقَسَمَاتِ هَانِ  
يُزَوِّقُ لِي الرَّمَالَ جَنَى وَظِلًّا  
مَحَا حِقْدَ الْهَجِيرِ عَلَى الصَّحَارَى  
سَرَابُكَ رَحْمَةٌ وَمَنْى حِسَانِ  
أَحْتُ خَطَايَ فِي اللَّهَبِ الْمُدْمَى  
فَلَوْ كَانَ الشَّبَابُ كَمَا عَهَدْنَا  
بَكَيْتُ مِنَ السَّرَابِ فَحِينَ وَلَّى  
وَأَشْقَانِي الْيَقِينُ فَيَا حَنِينِي  
أَتَمَحُّو يَا سَرَابُ خَطَاكَ ... هُوَجُ  
يَدُلُّ عَلَى خَطَاكَ شَذًّا وَحُبًّا  
فَأَرَشَفُ مَا وَطِئْتِ مِنَ التُّرَابِ  
خَضِبْتَ بِلَوْنِ سُمُرَتِكَ الْمُصْفَى  
وَلَا مَكَ عِنْدَنَا قَوْمٌ وَعَابُوا  
وَأَنْتَ النُّورُ فِي عَيْنِي وَقَلْبِي  
عَلَى حَالِيكَ مِنْ شَهْدٍ وَصَابِ  
وَعَيْنَاكَ الْغُيُوبُ بِلَا حِجَابِ  
كَأَنَّ الدَّهْرَ وَالِدُنْيَا بِبَابِي

## رحيق الكهولة

من قصيدة «اتسألين عن الخمسين؟»

أَتَسْأَلِينَ عَنِ الْخَمْسِينَ مَا فَعَلْتَ  
فِي الْقَلْبِ كُنْزَ شَبَابٍ لَا نَفَادَ لَهُ  
فَمَا انطوى واحدٌ من زهو صبوته  
هل في زواياه من راح الصبا عبق  
يبقى الشباب ندياً في شمائله  
تزيّن السورد ألواناً ليفتننا  
صادي الجوانح في مظلول أيكته  
هذا السلاف أدام الله سكرته  
رُوحِي فِدَى وَثَنَ مَا كَانَ أَفْقَرْنَا  
إِنْ كَانَ يَذْكَرُ أَوْ يَنْسَى فَلَا سَلِمْتَ  
يَا مَنْ سَقَانَا كُؤُوسَ الْهَجْرِ مُتْرَعَةً  
يَبْلَى الشَّبَابُ وَلَا تَبْلَى سَجَايَاهُ  
يُعْطِي وَيَزِدُّ مَا ازْدَادَتْ عَطَايَاهُ  
إِلَّا تَفَجَّرَ الْفُ فِي حَنَايَاهُ  
كُلُّ الرَّحِيقِ الْمُنْدَى فِي زَوَايَاهُ  
فَلَمْ يَشِبْ قَلْبُهُ إِنْ شَابَ فُودَاهُ  
أَيَحْلِفُ السُّورْدُ أَنَا مَا فَتِنَاهُ؟  
فَمَا ارْتَوَى بِالنَّدَى حَتَّى قَطَفْنَاهُ  
مِنَ الشَّفَاهِ الْبَحِيْلَاتِ اعْتَصَرْنَاهُ  
إِلَيْهِ فِي عِزَّةِ النُّعْمَى وَأَغْنَاهُ  
عَيْنِي وَلَا كَبِدِي إِنْ كُنْتُ أَنْسَاهُ  
بَكَى بِسَاطِ الْهُوَى لَمَّا طَوَيْنَاهُ



سحر الصحراء  
من قصيدة «الكعبة الزهراء»

عَسَلْتُ فُوَادِي مِنْ أَسَى وَلَهَيْبِ  
بِحُسْنِ كَأَسْرَارِ السَّمَاءِ مَهَيْبِ  
بِأَعْبَائِهِ مِنْ لَهْفَةٍ وَوَجِيبِ  
خَصِيبِ الْهَدَى : وَالزَّرْعِ غَيْرِ خَصِيبِ  
وَعَطَّرَ أَبْوَابَ السَّمَاءِ نَحِيبِ

صَدَى نَعْمٍ مِنْ لَوْعَةٍ وَرَتُوبِ  
وَمِنْ صَبِيَّةِ زَعْبِ الْجَنَاحِ وَشَيْبِ  
بِأَفِيحٍ - مِنْ عَفْوِ الْإِلَهِ - رَحِيبِ

وَوَقْفَةَ سُقْيَا عِنْدَ كُلِّ قَلْبِ  
بِشَبَابَةِ سَكْرَى الْحَنِينِ خَلُوبِ  
وَفَرَجَتْ عَنْ غَمَائِهَا بِثَقُوبِ

وَإِنْ فَاجَأَتْ غُدْرَانَهَا بِنُضُوبِ  
وَرَقَّتْ ، كَأَخْفَى هَمْسَةٍ وَدَيْبِ  
تُصَارِعُ حَالِي طُفُوءَ وَرُسُوبِ  
مِنَ السَّحْرِ جِنِّي الطُّيُوفِ رَهَيْبِ

عَلَى مُخَصَّبِ مِنْ بَيْدِهَا وَجَدِيدِ  
حَمَاحِمِ خَيْلِ بَشَّرَتْ بِرُكُوبِ  
مِنَ الرَّمْلِ ، دُنْيَا مِنْ هَوَى وَطُيُوبِ  
وَمَشْهَدِهَا مِنْ مَشْهَدِي وَمَغِيبِي  
فَكُلُّ عَجِيبِ الدَّهْرِ غَيْرِ عَجِيبِ  
أَسَارِيرِ وَجْهِي مِنْ أَسَى وَقَطُوبِ  
كَأَيْكِ - تَحَامَاهُ الرَّبِيعُ - سَلِيبِ

وَهَبَ جُنُونُ الرِّيحِ كُلِّ هَبُوبِ  
مِنَ الِيمِ تَيَّاهُ الْحُتُوفِ غُضُوبِ  
وَيَضَعُمُهَا مِنْ هَوْلِهِ بِنْيُوبِ  
وَيُوجِزُ حَالِي هِدَاةً وَوُثُوبِ  
لَعُوبِ مِنَ الْأَمْوَاجِ جِدِّ لَعُوبِ  
يُطَالِعُهُمْ فِي جَيْثَةٍ وَذُهُوبِ  
بِأَلْوَانِهِ مِنْ صُفْرَةٍ وَشُحُوبِ  
عَلَيْهِمْ : لَقَدْ وَفَّقْتُمْ بِمَجِيبِ

بِنُورِ عَلَى أُمَّ الْقَرَى وَبِطَيْبِ  
لَثْمَتِ الثَّرَى سَبْعًا وَكَحَلَّتْ مُقْلَتِي  
وَأَمْسَكْتُ قَلْبِي لَا يَطِيرُ إِلَى «مَنِي»  
فِيَا مُهَجَّتِي : وَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدِ  
وَفِي الْكَعْبَةِ الزَّهْرَاءِ زَيْنَتْ لَوْعَتِي

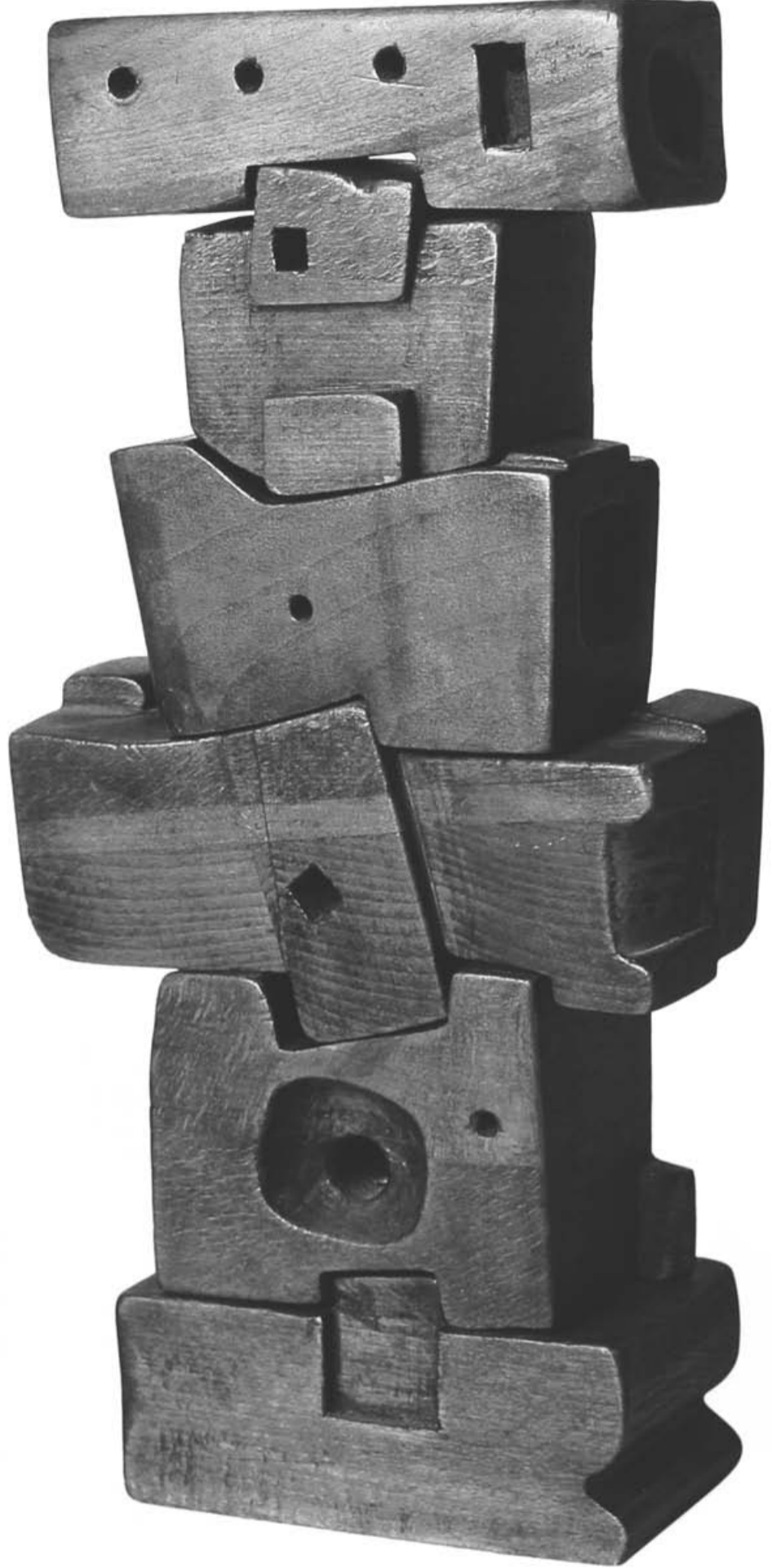
وَرَدَدَتْ الصَّحْرَاءُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
تَلَاقُوا عَلَيْهَا ، مِنْ غَنِيٍّ وَمُعْدَمِ  
أَنَاخُوا الذَّنُوبَ الْمُثْقَلَاتِ لَوَاغِبًا

وَلِي غَفُوءَةٌ فِي كُلِّ ظِلِّ لَقَيْتُهُ  
هَتَكَتْ حِجَابَ الصَّمْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
حَسِبْتُ بِهَا جِنِّيَّةً «مَعْبُدِيَّةً»<sup>2</sup>

وَأَلْفِ سُرَابٍ ، مَا كَفَرْتُ بِحُسْنِهَا  
وَصَجَّةٌ صَمْتُ جَلَجَلَتْ . ثُمَّ وَادَعَتْ  
وَأَطْيَافُ جِنِّ فِي بَحَارِ رَمَالِهَا  
وَمَنْ صَحِبَ الصَّحْرَاءَ هَامَ بِعَالَمِ

أَرَى بِخَيْالِ السُّحْبِ - خَطُوهُ مُحَمَّدِ  
وَسُمُرِ خِيَامِ مَزَقِ الصَّمْتِ عِنْدَهَا  
أَشْمُ الرَّمَالِ السُّمُرِ : فِي كُلِّ حَفْنَةٍ  
تَوَحَّدَتْ بِالصَّحْرَاءِ . حَتَّى مَغِيبِهَا  
وَمِنْ هَذِهِ الصَّحْرَاءِ صَبِغْتُ سَجِيَّتِي  
نَقَلْتُ إِلَيَّ قَلْبِي حَيَاءً وَعِفَّةً  
وَعَرَّتَنِي الْأَيَّامُ مِمَّنْ أَحْبَبُهُمْ

تَدَفَّقَتْ الْأَمْوَاجُ وَاللَّيْلُ كَافِرٌ  
رَمَى الِيمَ أَنْصَاءَ السَّفِينِ بِمَارِدِ  
يُرْزَلُهَا يَمْنَى وَيُسْرَى مَزْمَجِرًا  
بِرَفْضِهَا حِينًا وَحِينًا يَرْجُهَا  
وَتَرْفَعُهَا عَجَلَى وَعَجَلَى تَحْطُهَا  
وَأَيَقِنُ أَنْصَاءَ السَّفِينَةِ بِالرَّدَى  
وَلَمَّا اسْتَطَالَ الْيَأْسُ يَكْسُو وَجُوهَهُمْ  
دَعَا : يَا أَبَا الزَّهْرَاءِ وَالْحَتْفُ زَاخِفُ



<sup>2</sup> نسبة إلى شيخ المغنين (معبد)

## عيون المبتسم

من قصيدة «الكأبة الخرساء»

إتْرْكِينِي بِوَحْدَتِي وَعَنَائِي  
مَا بَقَلْبِي غَيْرَ الْجِرَاحِ وَهَلْ يَرْضِيكَ  
إِنَّ هَذَا الْوَرَى بِيُوتُ قَصِيدُ  
لَسْتُ أَهْوَاكَ فَازْدِرِينِي  
كَذِبَةٌ تُسْعِدِينَ فِيهَا وَأَشْقَى  
قَدْ يَخْطُ الْقَضَاءُ سَطْرًا وَفِي  
بِاسْمِ وَالْهَمُومِ تَحْفِرُ دَمْعِي  
وَالْكَأَبَاتُ أَلْفُ نَوْعٍ وَمَا

## الذل الأنيق!

من قصيدة «أني لا شمت

بالجبار»

يَا سَامِرَ الْحَيِّ هَلْ تَعْنِيكَ شَكْوَانَا؟  
خَلَّ الْعَتَابُ دُمُوعًا لَا غِنَاءَ بِهَا  
وَبَلَّ الشُّعُوبَ الَّتِي لَمْ تَسْقُ مِنْ دَمِهَا  
تَرْنَحُ السُّوْطُ فِي يَمْنِي مُعَذِّبَهَا  
تُغْضِي عَلَى الذَّلِّ غَفْرَانًا لِظَالِمِهَا

سَمِعْتُ بَارِيسَ تَشْكُو زَهْوَ فَاتِحِهَا  
تَلِكَ الْفَضَائِحِ قَدْ سَمَّيْتَهَا ظَفْرًا  
نُجَابِيهِ الظُّلْمِ سَكْرَانَ الطَّبِيِّ أَشْرًا  
إِذَا انْفَجَرَتْ مِنَ الْعُدْوَانِ بَأْكِيَّةً  
عِشْرِينَ عَامًا شَرِبْنَا الْكَأْسَ مُتْرَعَةً

مَا لِلْسَّفِينَةِ لَمْ تَرَفَعِ مَرَأْسِيهَا؟  
شَقِي الْعَوَاصِفِ وَالظُّلْمَاءِ جَارِيَةً  
ضَمِي الْأَعْرَابِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضْرٍ  
يَا مَنْ يَدُلُّ عَلَيْنَا فِي كِتَابِيهِ

أَلَمْ تُهَيِّئِ لَهَا الْأَقْدَارُ رَبَّانَا؟  
بِاسْمِ الْجَزِيرَةِ مَجْرَانًا وَمِرْسَانَا  
إِنِّي لِأَلْمَحِ خَلْفَ الْغَيْمِ طُوفَانَا  
نَظَارِ تَطْلُعِ عَلَى الدُّنْيَا سَرَائِنَا



## الهموم بعض أبنائي

من قصيدة «بدعة الذل»

يَعْرِفُ الْفَجْرُ أَنَّ دَمْعِي أَصْفَى  
هَبْ نَدَى الْفَجْرِ كَالدَّمْعِ صَفَاءً  
يَعْرِفُ الطَّيِّبُ أَنَّ دَمْعِي أَذْكَى  
تَعْرِفُ الرَّاحُ أَنَّ دَمْعِي سَلَفُ  
أَنَا أَبْكَى لِلَّيْلِ أَوْحَشَهُ الْبَدْرُ  
أَنَا أَبْكَى لِلْهَمِّ يَاوِي إِلَى الْقَلْبِ  
أَنَا أَبْكَى لِكُلِّ طَاغٍ فَمَا يَسْتُرُ  
أَنَا أَبْكَى لِلْعَيْنِ لَا تُدْرِكُ الْحُسْنَ  
أَنَا أَرْتِي لِلْمُتَرَفِّينَ فَمَا يَبْدَعُ  
وَأَنَا الْمُتَرَفُّ الْأَنْبِقُ وَلَكِنْ  
أَنَا أَبْكَى لِكُلِّ قَيْدٍ فَأَبْكَى  
أَدْمَعِي فِي السَّمَاءِ أَنْجُمُهَا  
أَيْهَا الْمَذْنُوبُونَ هَذَا فَوَادِي  
مِنْ هُمُومِي مَا يَغْمُرُ الْكَوْنَ بِالْعَطْرِ  
لَمْ أَضِيقْ بِالْهُمُومِ قَلْبًا وَهَلْ  
وَأَنَا الْوَالِدُ الرَّحِيمُ وَأَبْنَائِي  
وَأَعِيرُ الْحَزِينَ سِحْرَ بَيَانِي

مَنْ نَدَاهُ وَيَعْرِفُ الرَّيْحَانُ  
أَيْنَ مِنْهُ الْبَلَوَى وَأَيْنَ الْحَنَانُ  
مِنْهُ عَطْرًا وَتَعْرِفُ الْأَزْدَانُ  
وَجُفُونِي كُؤُوسَهَا وَالِدَنْنَانُ  
وَلِلْقَلْبِ هَدَى الْجَرْمَانُ  
فَيَقْسُو عَلَى الْغَرِيبِ الْمَكَانُ  
إِلَّا الضَّرَاعَةَ الطَّغْيَانُ  
وَلِلْحُسْنِ فَاتَهُ الْإِحْسَانُ  
إِلَّا الشَّقَاءَ وَالْأَحْزَانُ  
تَرْفِي صَاغَ فَنَّهُ الرَّحْمَنُ  
لِقَرِيضِي تَغْلَهُ الْأَوْزَانُ  
الزُّهْرُ وَفِي الْبَحْرِ دُرُّهُ وَالْجُمَانُ  
مِنْ مَعَانِي جِرَاحِهِ الْغُفْرَانُ  
وَمِنْهَا مَزَاهِرُ وَقِيَانُ  
ضَاقَ بِشَتَى عَطُورِهِ الْبُسْتَانُ  
هُمُومُ الْحَيَاةِ وَالْأَشْجَانُ  
فَيُعْزِيهِ لَوْ يُعَارُ الْبَيَانُ

بِدْعَةُ الذَّلِّ حِينَ لَا يَذْكَرُ الْإِنْسَانُ فِي الشَّامِ أَنَّهُ إِنْسَانُ  
بِدْعَةُ الذَّلِّ أَنْ يُصَاغَ مِنَ الْفَرْدِ إِلَهُ مُهَيِّمٍ دِيَانُ

بِأَلْهَا دَوْلَةٌ تَعَاقِبُ فِيهَا  
أَيْنَ حُرِّيَّتِي فَلَمْ يَبْقَ حَرًّا  
أَلْضَحَى وَالشُّجَاعُ حَلْفًا كَفَاحُ  
سَأَلُوا زَحْمَةَ الْعَوَاصِفِ لَمَّا  
وَسَلُوا ظِلْمَةَ السُّجُونِ فَلَنْ  
كَتَبَ الْمَجْدُ مَا اشْتَهَتْ عُرُ الْمَجْدِ  
نَحْنُ تَارِيخُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْفَخْمِ  
مِنْ غَوَالِي دُمُوعِنَا الْخَمْرُ وَالْعَطْرِ

كَالْجِنَاةِ الْعُقُولِ وَالْأَذْهَانَ  
مِنْ جَهِيرِ النَّدَاءِ إِلَّا الْأَذَانَ  
مَا احْتَمَى بِالظَّلَامِ إِلَّا جَبَانُ  
رَجَّتِ الْأَرْضُ أَيْنَ كُنَّا وَكَانُوا  
يُنْبِئُ عَنْهُمْ سَجْنٌ وَلَا سَجَانُ  
وَنَحْنُ الْكُتَابُ وَالْعُنْوَانُ  
وَنَحْنُ الْمَكَانُ وَالسُّكَّانُ  
وَنُعْمَى دِمَائِنَا الْأَرْجَوَانُ

قَلْبِي الْوَاحَةَ الطَّرُوبُ بِصَحْرَاءُ  
تَتْرَأَى الْأَفْيَاءُ يَوْمِيَنَّ لِلرُّكْبِ  
جَنَّتِي نِعْمَةَ السَّكِينَةِ وَالِدُنْيَا  
الْعَوَالِي أَدِيمُهَا وَاللَّالِي  
وَرَحِيقُ تَكَادَ تَشْتَقُّهُ الْعَيْنُ  
وَتَمَنَّ كَمَا تَشَاءُ الْخَيَالَاتُ  
هَذِهِ جَنَّتِي فَلَا تَخْدَعُ الرُّكْبَ  
إِنَّ لِّلشَّرِّ جَنَّةً يَغْمِزُ الْإِعْرَاءُ

جَفَّتْهَا الظُّلَالُ وَالْغُدْرَانُ  
وَتَحْنُو عَلَى الْوَنَى الْأَفْنَانُ  
جَحِيمٌ وَالْحَرْبُ حَرْبُ عَوَانُ  
وَحَصَاهَا السِّيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ  
وَيُرْوِي بِلَمَجِهِ الظُّمَّانُ  
وَطَوَّحَ الْأُمْنِيَّةَ الْإِمَّكَانُ  
فَرَادِيَسُ زَوْرَتُ وَجِنَّانُ  
فِيهَا وَيَضْحَكُ الشَّيْطَانُ

## في طريق التيه

من قصيدة «نم بقلبي»

تَتَجَلَّى عِنْدَ الْمَغِيبِ لِعَيْنِي  
وَجَلَاكَ الشَّرُوقُ حَتَّى تَبَيَّنْتُ  
وَتَزَوَّرُ الْبُرُوقُ تُخْبِرُنِي عَنْكَ  
كُلُّ حُسْنٍ أَرَى مُحِيبًا فِيهِ  
نَمَّ بِقَلْبِي وَلَوْ قَدَرْتُ مَنَعْتَ الْقَلْبَ  
نَمَّ بِعَيْنِي فَقَدَّ فَرَشْتُ لَكَ الْأَحْلَامَ  
زَيْنَ الْجَفْنِ دَمْعُهُ لَكَ فَاَنْهَلُ

هَمِّي الْهَمُّ لَوْ تَكَشَّفَ لِلنَّاسِ  
أَتْرَعَ الْكَأْسَ لِلرَّبِّيْعِ فَعَنِّي  
نَجْمَتِي وَالطَّرِيقُ تَيْهٌ وَلَيْلُ  
سَكَّرَ الشَّعْرُ مِنْ سَلَا فِي وَعَبْتُ

وَحَدَّتِي عَالَمٌ مِنَ السَّحْرِ وَالْفِتْنَةِ  
طَفَّ بِقَلْبِي تَجَدُّ بِهِ أَلْفَ دُنْيَا  
سَكَنَتْهُ الشَّمُوسُ مِنْ كُلِّ أَفْقٍ  
حَفِي الْفِكْرُ فِي عَوَالِمِهَا الْفَيْحِ<sup>3</sup>  
كُلُّ أَفْقٍ تَضِيقُ فِيهِ أُسَيْرًا

سَأَلْتَنِي عَنْكَ الْخَمَائِلُ فِي الْغُوطَةِ  
وَدَرُوبُ خُضْرٍ عَلَيْهَا خُطَى  
وِظِلَالُ سَكَّرَى وَفَوُصَى مِنَ الزُّهْرِ  
مَا تَبَرَّجْنَ لِلْعِيُونِ فَعَالِي  
وَدَّتِ الْوَرَقُ<sup>4</sup> لَوْ خَلَعْنَ مِنَ الْحَزْنِ

عِنْدِي الْكَنْزُ لَا يَضِيرُ غِنَاهُ  
وَكُؤُوسٌ مِنَ السَّمَاءِ تَشْهَتْ  
عَابَ كَأْسِي وَلَمْ يَذُقْ عِطْرَ كَأْسِي  
يَا صَحِيحَ الْإِخَاءِ قَدْ كَشَفَ النَّاسُ  
أَتَمَّنَى اللَّحَاقَ فِيكَ وَأَشْكُو

ضِيَاءً عَذَبَ الْحَنَانَ رَفِيقًا  
مُحِيَاكَ فَاحْتَضَنْتُ الشَّرُوقًا  
وَلَوْلَاكَ مَا اسْتَزَرْتُ الْبُرُوقًا  
فَأَطِيلُ الْإِمْعَانَ وَالتَّحْدِيقًا  
حَتَّى تَقْرَفَ فِيهِ الْخُفُوقًا  
مُخَضَّلَةَ الْوَرُودِ طَرِيقًا  
سُلَافًا عَذْبًا وَمِسْكًَا فَتِيقًا

لَأَعْرِى حُسْنَ وَرَاعَ بَرِيقًا  
وَأَنْتَشَى بِأَنَّهُ فَمَاسُ رَشِيقًا  
وَرَفِيقِي إِذَا فَكَدْتُ الرَّفِيقًا  
مِنْ دِنَانِي فَجَنَّتِ الْمُوسِيقَا

حَلُّو الْقَطَافِ خَمْرًا وَرِيقًا  
لَا يُلَاقِي الشَّقِيقُ فِيهَا الشَّقِيقَا  
وَتَحْدَى أَشْتَاتَهَا أَنْ يَضِيقَا  
وَلَمْ يَبْلُغِ الْمَكَانَ السَّحِيقَا  
سِعَةَ الْأَفْقِ أَنْ تَكُونَ طَلِيقَا

تَشْتَأَقُ عِطْرَكَ الْمَرْمُوقَا  
الشَّاءُ تُعِيدُ التَّغْرِيبَ وَالتَّشْرِيقَا<sup>4</sup>  
تَحْدَى جَمَالَهَا التَّنْسِيقَا  
الْحُسْنَ يَا بِي الْإِعْرَاءَ وَالتَّشْوِيقَا  
عَلَيْكَ الْبَيَاضَ وَالتَّطْوِيقَا

أَنْ يَكُونَ الْمَنْهُوبَ وَالْمَسْرُوقَا  
حُورُ رُضْوَانَ عِطْرَهَا وَالرَّحِيقَا  
لَا تَعْبَهُهَا بِاللَّهِ حَتَّى تَذُوقَا  
إِخَاءَ مُمَوَّهَا مَمْدُوقَا  
لِلْقَضَاءِ التَّأَخِيرَ وَالتَّعْوِيقَا

<sup>3</sup> الفيج: الواسعة

<sup>4</sup> الشاء هنا ليست تذكيرا لشاة وإنما جمع لها

<sup>5</sup> الورق: جمع ورقاء، أي الحمامة

## ظلال بغداد القديمة

من قصيدة «مصراع الشمس»

صُورُ لَلْقَدِيمِ تَعْرِضُهَا الدُّنْيَا ضِيَاءَ وَرُوعَةٍ فِي الْجَدِيدِ  
هَذِهِ دَجَلَةٌ وَهَدْيِي الْبَسَاتِينُ وَشَدْوُ الْقَمَرِيَّةِ الْغَرِيدِ  
وَالْأَمَاسِي وَالنَّخِيلُ وَمَلَاخُ طَرُوبِ الْحِدَاءِ حُلُو النُّشِيدِ  
وَاللَّيَالِي الْقَمَرَاءُ فِي النَّهْرِ وَالْأَنْغَامُ أَصْدَاءُ زُورَةٍ وَصُدُودِ  
وَالْقِيَانُ الْمِلاخُ يَخْطُرُنَ فِي الشُّطِّ سَكَارَى مَرْنَحَاتِ الْقُدُودِ  
وَجَوَارٍ يَمْرَحُنَ فِي الزُّورِقِ السَّاجِي وَيَضْحَكُنَ عَن نَدِي بَرُودِ  
رَفٌ مَجْدَافُهُ عَلَى الْمَاءِ وَانْسَابٌ بِأَحْلَى مَعَاصِمِ وَزُنُودِ  
فَانْتَشَى مِنْ طُيُوفِهِنَّ وَجَنَّتْ قَطْرَاتُ عَلَقْنِ بَيْنَ النَّهُودِ  
صَاحِبَ التَّاجِ! دَمْعَةٌ مِنْ دُمُوعِ الشَّامِ ذُوبَتْ عِطْرَهَا فِي قَصِيدِي  
فَيَسِي الشَّامُ بِاللَّوَاءِ وَنَضَّرَ شَاطِئُهَا بِظِلِّكَ الْمَمْدُودِ  
لَيْسَ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ حَدٌّ هَدَمَ اللَّهُ مَا بَنَوْا مِنْ حُدُودِ

## الخلود المر

من قصيدة «يا وحشة الثار!»

يَا وَحْشَةَ الْكُونِ لَوْلَا لَحْنُ سَامِرِنَا نَشَارِكُ اللَّهَ - جَلَّ اللَّهُ - قُدْرَتَهُ  
وَأَيْنَ إِنْسَانُهُ الْمَصْنُوعُ مِنْ حَمِيٍّ وَلَوْ جَلًّا حُسْنَهُ إِنْسَانٌ قُدْرَتِنَا  
وَلَوْ غَمَرْنَا نَجُومَ اللَّيْلِ مَغْفِيَةً نَاجِيً عَلَى الطُّورِ مُوسَى وَالنَّدَامُ لَنَا  
إِنْ أَنْسَ النَّارَ بِالْوَادِي فَقَدْ شَهِدَتْ نُظُلٌ مِنْ أَفْقِ الدُّنْيَا عَلَى غَدَاهَا  
وَمَا دَهْتْنَا مِنَ الْجَبَّارِ عَادِيَةً أَدِيمٌ حَصْبَانِنَا دُرٌّ وَعَالِيَةً  
وَأَيُّ نَعْمَى نُرَجِّيهَا لَدَى بَشَرٍ يُمْنَى السَّرَابِ عَلَى الصَّحْرَاءِ حَانِيَةً  
قَاعُ الْبَحَارِ أَضَاءَتْهُ عَرَائِسُنَا وَهُمْ كُلُّ عَفَاةِ الْأَرْضِ نَحْمِلُهُ  
يَفْنَى الْجَمِيعِ وَيَبْقَى اللَّهُ مُنْفَرِدًا لَنَا كَلِينًا بَقَاءً لَا انْتِهَاءَ لَهُ  
عَلَى النَّدِيِّ الْمُصَفَّى مِنْ حَمِيَانَا وَلَا نَضِيْقُ بِهَا خَلْقًا وَاتْقَانَا  
مِمَّنْ خَلَقْنَاهُ أَطْيَابًا وَالْحَانَا لَوَدَّ جِبْرِيلُ لَوْ صُغْنَاهُ إِنْسَانًا  
أَفْأَقَ أَتْرَفُهَا حُسْنًا وَعَنَانَا فَكَيْفَ أَغْفَلَ مُوسَى حِينَ نَاجَانَا  
عَيْنِي مِنَ اللَّهَبِ الْقُدْسِيِّ نِيرَانَا فَتَنَجَّلِي الرَّاسِيَاتِ الشَّمُّ كُثْبَانَا  
إِلَّا جَزِينَا عَلَى الطُّغْيَانِ طُغْيَانَا مَا أَفْقَرَ النَّاسَ لِلنُّعْمَى وَأَغْنَانَا  
وَاللَّهُ قَرَبْنَا مِنْهُ وَأَدْنَانَا تُضَاحِكُ الرُّكْبَ وَأَحَاتُ وَغَدْرَانَا  
وَنَدَّتِ الْعَدَمَ الْقَاسِي عَذَارَانَا كَأَنَّهَا أَهْلُهُ هَمًّا وَحِرْمَانَا  
فَلَا أُنَيْسَ لِنُورِ اللَّهِ لَوْلَانَا وَسَوْفَ يَشْكُو الْخُلُودَ الْمُرَّ أَبْقَانَا

## هجو الطغاة

من قصيدة «كافور»

كَافُورٌ قَدْ جَنَّ الزَّمَانَ وَالْيَمَانَ وَالصُّوْلَجَانَ  
كَافُورٌ جَمَعَ حَوْلَ عَرْشِكَ كُلَّ مَنْ حَقَدُوا وَهَانُوا  
حَرَّكَ دِمَاكَ فَإِنِ أَرَدْتَ قَسَمُوا وَإِنِ اتَّرْتَ لَانُوا  
الْخَاضِعُونَ لِمَا تَشَاءُ وَمَا دَرَوْهُ وَمَا اسْتَبَانُوا

أَشْبَعْتَ بِالْخُطْبِ الْجِيَاعَ فَكُلْ هَادِرَةَ خِوَانُ  
خُطِبْ مُصَبَّغَةً وَتَعْرِفْ مِنْ مَبَاذِلِهَا الْقِيَانَ  
مِنْ كُلِّ عَاهِرَةٍ وَتَحْلِفُ أَنَّهَا الْخُودُ الْحِصَانَ  
إِلْحَنَ وَكَرَّرَ مَا تَشَاءُ فَإِنَّهَا الْخُطْبُ الْحِسَانَ  
وَإِذَا رَطَنْتَ فَإِنَّهَا عَرَبَاءُ خَالِصَةَ هِجَانَ  
كَافُورٌ قَدْ عَنَتِ الْوُجُوهُ فَكَيْفَ لَا يَعْتَوِ الْبَيَانَ؟

الْفِكْرُ مِنْ صَرَغَى هَوَاكَ وَمِنْ ضَحَايَاكَ الْحَنَانَ  
حُشِدْتَ لِطَلْعَتِكَ الْجُمُوعَ فَهَوْنُ الْخَبْرِ الْعِيَانَ  
هَتَفُوا فَبَيَّنَ شِفَاهَهُمْ وَقَلْبُوبَهُمْ حَرْبُ عَوَانَ  
عَرَّثِي وَبِتَخَمٍ مِنْ لُحُومِ الْأَبْرِيَاءِ الْخَيْرَانَ  
عَضَّتْ ظُهُورَهُمُ السَّيَاطُ فَكُلْ سَوَاطِيفَ أَعْوَانَ  
الرَّاكِعُونَ، السَّاجِدُونَ عَنَّا لِبُوجْهِكَ وَاسْتَكَاثُونَ  
الْجَائِعُونَ وَزَرَعَهُمْ لَكَ وَالْمَنَاهِلُ وَالْجِنَانَ  
الْقَاطِفُونَ كَرُومَهُمْ وَلَكَ السَّلَافَةُ وَالِدِنَانَ  
الظَّامِثُونَ وَيَوْمَهُمْ شَرَسَ الْهَوَا جِرَاضِحِيَانَ  
لَكَ عُدْرَةَ الْعُرْسِ الْحَزِينِ فَمَا تَعَزَّزْ وَلَا تُصَانَ  
وَلَكَ الظَّلَالُ فَبَعْضُ جُودِكَ أَنْ يَفِيئَهُمْ مَكَانُ  
وَلَكَ الْعِبَادَةُ لِأَلْغَيْرِكَ وَالتَّشْهيدُ وَالْأَذَانَ  
كَافُورُ أَنْتَ خَلَقْتَهُمْ كُونُوا - هَتَفْتَ بِهِمْ - فَكَانُوا  
يَا مُكْرِمَ الْغُرَبَاءِ وَالْعَرَبِيِّ مُحْتَقِرٍ... مُهَانَ  
تَارِيخِ قَوْمِي فِي يَدَيْكَ يَدَانِ حَسْبِكَ مَا يَدَانُ  
زُورْتَهُ وَسَطًا عَلَى الْأَقْدَاسِ أَرَعْنَ الْعَبَانَ  
يَا عَبْقَرِي الظُّلْمِ فِيهِ لَكَ ابْتِدَاعٌ وَافْتِنَانُ

نَحْنُ الْعَبِيدُ فَلَا تَحْرِكْنَا الضَّغِينَةَ وَاللَّعَانَ  
وَالذُّلُّ أَطْيَابُ الْعَبِيدِ فَمَا الْبَحُورُ وَمَا اللَّبَانَ  
وَالظُّلْمُ مِنْ طَبَعِ الْجَبَانَ وَكُلُّ طَاغِيَةِ جَبَانَ

يَا أَبَهَا الصَّنَمِ الْمُدِلُ فَمَا مَنَاهُ وَمَا الْمُدَانَ  
إِنَّ الْهُوْكَ فَرَبَّمَا فَضَحَ الْأَلُوهَةَ تُعْلَبَانَ

كَافُورُ طَاغِيَةٍ وَفِي بَعْضِ الْمَشَاهِدِ بَهْلَوَانَ  
مَنْ أَنْتَ؟ فِي الْحَلَبَاتِ تَقَحَّمَهَا إِذَا احْتَدَمَ الرَّهَانَ  
مَنْ أَنْتَ؟ عَاصِفَةٌ وَتَذْهَبُ مِثْلَمَا انْقَشَعَ الدُّخَانَ  
مَنْ أَنْتَ؟ لَا الْمَجْدُ الْأَصِيلُ وَلَا شِمَائِلُهُ اللَّدَانَ  
مَنْ أَنْتَ؟ .. إِنْ ذُكِرَ الْعِظَامُ وَرَنَّحَ الدُّنْيَا افْتِنَانَ  
مَنْ أَنْتَ؟ .. لَوْلَا صَوْلَةُ الطُّغِيَانِ، أَنْتِ إِذَنْ فَلَانَ

كَافُورُ عَرْشِكَ لَلْفَنَاءِ وَرَبَّمَا أَنْ الْأَوَانَ  
الْخَالِدِينَ - وَلَا أَعِدُّ الشَّمْسَ - شِعْرِي وَالزَّمَانَ



## الحزن المحجب

من قصيدة «البلبل الغريب»

سَلِي الْجَمْرَ هَلْ غَالِي وَجَنَّ وَعَدْبَا  
وَلَا تَحْرَمِينِي جَدْوَةً بَعْدَ جَدْوَةٍ  
وَمَا نَالَ مَعْنَى الْقَلْبِ إِلَّا لِأَنَّهُ  
هَبِينِي حَزْنًا لَمْ يَمُرْ بِمُهْجَةٍ  
وَصُوغِيهِ لِي وَحْدِي فَرِيدًا وَأَشْفِقِي  
وَصُوغِيهِ مَشْبُوبَ اللَّطْفِ وَتَخِيرِي  
فَمَا الْحُزْنَ إِلَّا كَالْجَمَالَ ، أَحْبَبُهُ  
وَبَعْضُ الْهُوَى كَالْغَيْثِ إِنْ فَاضَ يَأْتَلِقُ  
أَرَى طَيْفِكَ الْمَعْسُولَ فِي كُلِّ مَا أَرَى  
سَقَانِي الْهُوَى كَأَسِينِ : يَا سَأَا وَنِعْمَةً  
وَنَاوَلْنِي مِنْ أَرْزُلِبْنَانَ نَفْحَةً  
وَتَنَّى بَرِيًّا الْغُوطَطَيْنِ يَدْبِعُهَا  
وَهَلْ دَلَّتْ لِي الْغُوطَطَانِ لُبَانَةً  
وَسِيمًا مِنَ الْأَطْفَالِ لَوْلَاهُ لِمَ أَحْفُ  
تَوَدُّ النُّجُومُ الزُّهْرُ لَوْ أَنَّهُا دَمِي  
وَعِنْدِي كُنُوزٌ مِنْ حَنَانٍ وَرَحْمَةٍ  
يَجُورُ وَبَعْضُ الْجُورِ حُلُوٌ مُحِبِّبٌ  
وَيَغْضَبُ أَحْيَانًا وَيَرْضَى وَحَسْبُنَا  
وَيُوجِزُ فِيمَا يَشْتَهِي وَكَأَنَّهُ  
يَزْفُ لَنَا الْأَعْيَادَ عَيْدًا إِذَا خَطَا  
كَزْغَبِ الْقَطَا لَوْ أَنَّهُ رَاحَ صَادِيًا  
تَدَلَّتْ بِالْإِيثَارِ كَهَلًا وَيَافِعًا  
وَتَخْفِقُ فِي قَلْبِي قُلُوبٌ عَدِيدَةٌ

وَيَارَبِّ مِنْ أَجْلِ الطُّفُولَةِ وَحَدَهَا  
وَرَدَّ الْأَذَى عَنْ كُلِّ شَعْبٍ وَإِنْ يَكُنْ  
وَصُنَّ ضِحْكَةَ الْأَطْفَالِ يَا رَبُّ إِنَّهَا  
مَلَأَتْكَ لَا الْجَنَنَاتُ أَنْجَبْنَ مِثْلَهُمْ  
وَيَا رَبِّ حَبِّبْ كُلَّ طِفْلٍ فَلَا يَرَى  
وَهَيِّئْ لَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ صَبَابَةً  
وَيَا رَبِّ : إِنَّ الْقَلْبَ مَلِكُكَ إِنْ تَشَأْ

وَيَا رَبِّ هَذِي مُهْجَتِي وَجِرَاحُهَا  
وَيَا رَبِّ أَحْزَانِي وَضَاءُ كَأَنَّنِي  
تَرَصَّدَ نَجْمُ الصُّبْحِ مِنْهُنَّ نَظْرَةً  
فَأَرْحَيْتُ أَلْفَ السُّتُورِ كَأَنَّنِي  
وَقَدْ تَبَهَّرَ الْأَحْزَانَ وَهِيَ سَوَافِرُ

## الفتنة الخلاقة!

من قصيدة «اللهب القدسي»

يُحِبُّ قَلْبِي حَبَايَاهُ وَيَعْبُدُهَا  
طُفُولَةَ الرُّوحِ أَغْلَى مَا أَدُلُّ بِهِ  
قَلْبِي الَّذِي لَوْنُ الدُّنْيَا بِجَدْوَتِهِ  
غَرُّو أَرْفَعُ مَا فِيهِ غَرَارَتُهُ  
مَا الْحُسْنَ إِلَّا لِبَانَاتٍ مُنْمَقَةٌ

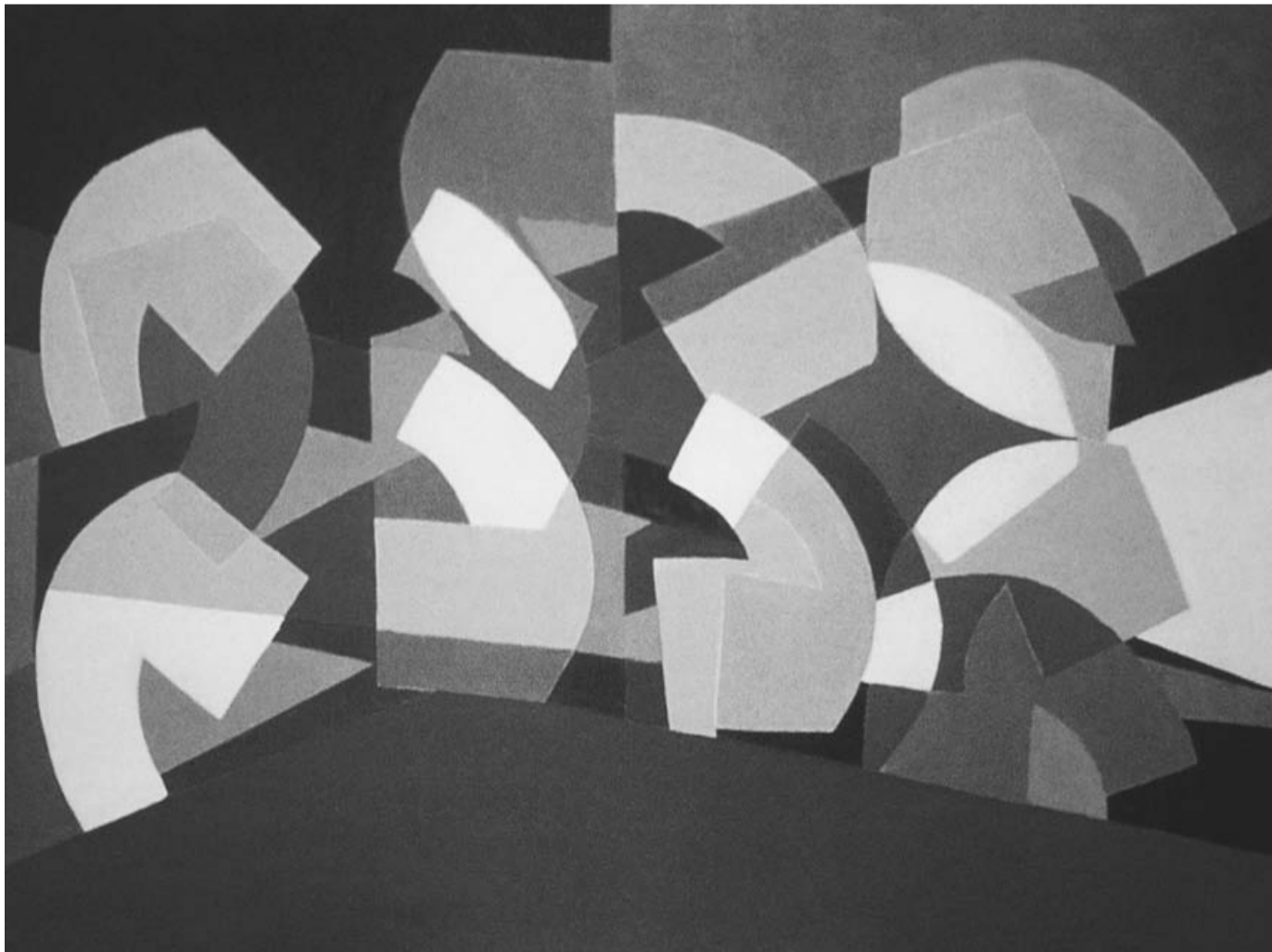
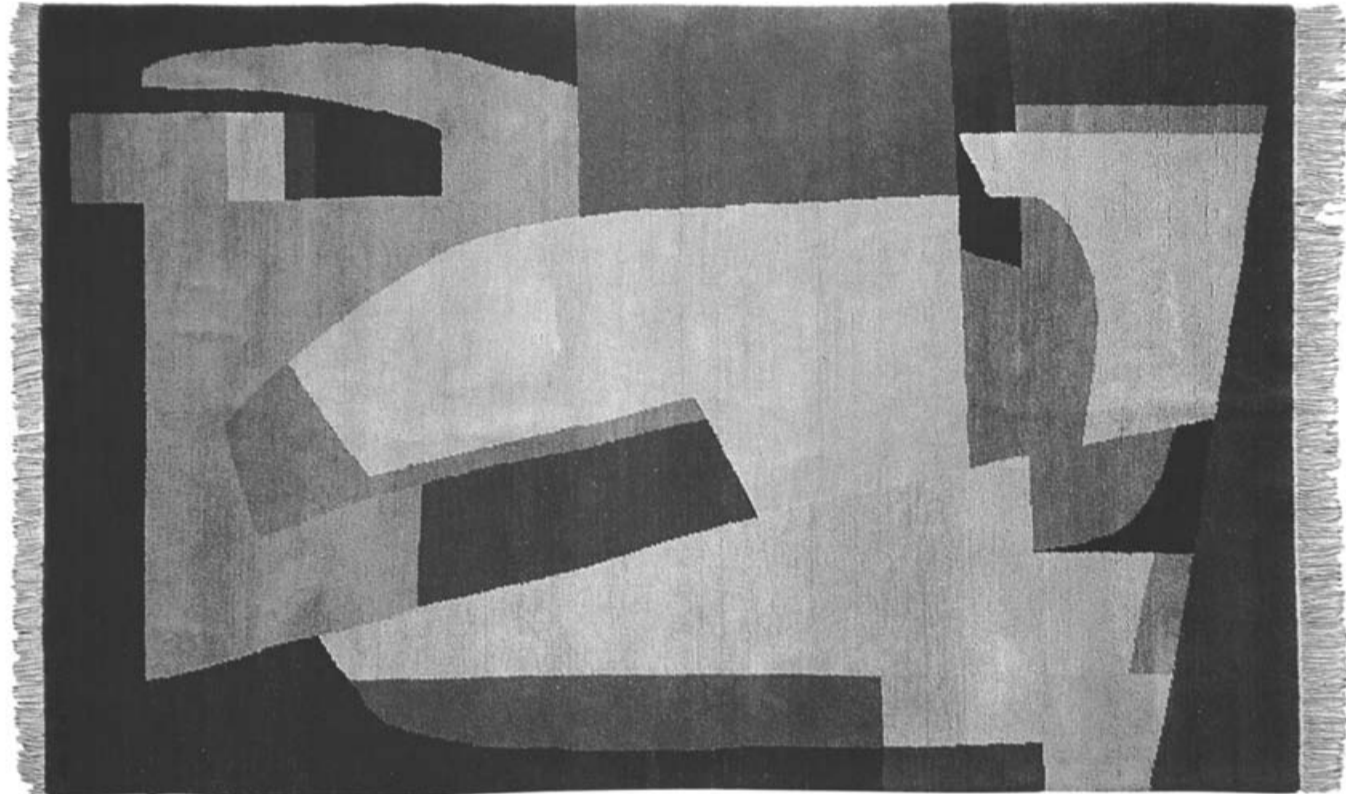
أَمَنْتُ بِاللَّهَبِ الْقُدْسِيِّ مُضْرِمُهُ  
نَزَّيْنُ الرُّوحِ قُرْبَانًا لِفِتْنَتِهِ  
الْعَبَقْرِيَّاتِ وَهَجَّ مِنْ لَوَافِحِهِ  
وَتَأْتِيهِنَّ بِهَدْيٍ مِنْ عَقُولِهِمْ  
إِنْ نَحْمِلُ الْحُزْنَ لَا شَكْوَى وَلَا مَلَلُ  
وَمَا رَعَانَا عَلَى عَصْفِ الْخُطُوبِ بِنَا  
لَيْتَ الَّذِينَ وَهَبْنَا لَهُمْ سَرَائِرَنَا  
وَلَا وَقَاءَ لِقَلْبٍ حِينَ نُؤْتِرُهُ  
أَشَامَتْ عِنْدَ جُلَانَا وَمَا نَزَلَتْ  
هَانَ وَمَحْنَتِي الْعِصْمَاءَ دَامِيَةً  
مَا ضَجَّ فِي قَلْبِهِ جُرْحٌ فَكَابَدَهُ  
تَضَنُّ بِاللَّهْفَةِ الْحَرَى جَوَانِحُهُ  
فَمَا تَرَشَّفْتُ إِيمَانًا بِمَعْبَدِهِ  
نَاءً عَنِ النَّارِ لَوْ طَافَ اللَّهُيبُ بِهِ  
قَدْ هَانَ حَتَّى سَمَتْ عَنْهُ ضَغِينَتُنَا  
يَرْضِيهِ أَنْ يَتَشَفَّى مِنْ مَدَامِعِنَا  
حَسَبَ الْأَحْبَبَةِ ذُلًّا عَارَ عُدْرِهِمْ  
يَهْنِيكَ أَنْكَ فِي نِعْمِي لِمَحْنَتِهِ  
جَاهُ خَلَقْنَاهُ مِنَ الْوَانِ قُدْرَتُنَا  
لَوْرَفَ حُبِّكَ فِي بَيْدَاءِ لَاهِبَةٍ  
جَلُوتُ طَيْفِكَ عَنِ عَيْنِي فَاسْلَمَهُ  
فَيَا لَكُنْزِ شَكْتٍ مِنْهُ جَوَاهِرُهُ

إِذَا تَبَرَّأَ قَلْبٌ مِنْ حَبَايَاهُ  
وَالْحُبُّ أَعْنَفُهُ عِنْدِي وَأَوْفَاهُ  
أَحْلَى مِنَ النُّورِ نِعْمَاهُ وَبُؤْسَاهُ  
وَأَنْذَلُ الْحُبِّ - جَلُّ الْحُبِّ - أَذَاهُ  
لَكِنْ يُؤْلِيهِهُ أَنَا عَشِيقُنَاهُ

أَذَكَّى الْأَلْوَهَةَ فِينَا حِينَ أَذَكَّاهُ  
وَقَدْ يَضُنُّ فَتَسْتَجِدِّي مَنَائِيَاهُ  
وَالشَّمْسُ مَجْلُوهٌ إِحْدَى هَدَايَاهُ  
لَوْ يَمَّمُوا اللَّهَبَ الْقُدْسِيَّ مَا تَاهُوا  
عَدْرُ الْأَحْبَبَةِ حُزْنَ مَا احْتَمَلْنَاهُ  
هُوَى حَبِيبٍ رَعِينَاهُ وَنَرَعَاهُ  
فِي زَحْمَةِ الْخُطْبِ أَغْلَاوَا مَا وَهَبْنَاهُ  
حَتَّى تَكُونَ رَزَايَانَا رَزَايَاهُ  
إِلَّا عَلَى الْحُبِّ وَالْإِيثَارِ جُلَاهُ  
رَأَوْ مِنْ لَوْعَتِي الشَّمَاءَ سَقِيَاهُ  
وَلَا أَلَمَ بِهِ وَجَدَّ فَعَانَاهُ  
وَالْقَلْبُ أَخْضَبُهُ بِالنُّورِ أَسْحَاهُ  
وَلَا شَمَمْتُ طُيُوبًا فِي مُصَلَّاهُ  
لَوْ هَجَّتْ هَذِهِ الدُّنْيَا شَطَايَاهُ  
فَمَا حَقَدْنَا عَلَيْهِ بَلَّ رَحْمَنَاهُ  
لَمْ نَبِكْ مِنْهُ وَلَكِنَّا بَكَيْنَاهُ  
وَحَسْبُنَا عِزَّةٌ أَنَا غَفْرَنَاهُ  
وَأَنْ غَدْرَكَ قَبْلَ الدُّهْرِ أَشْقَاهُ  
فَكَيْفَ يَكْفُرُ فِينَا مَنْ خَلَقْنَاهُ  
عَلَى الظَّمَاءِ رَحِيْقًا مَا وَرَدْنَاهُ  
إِلَى الدُّجَى وَإِلَى الإِعْصَارِ مَاوَاهُ  
وَضَاعَ عَنِ نَفْسِهِ لَمَّا أَضَعْنَاهُ

أَفِضْ بَرَكَاتِ السَّلْمِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
كَفُورًا وَأَحْبَبِيهِ وَإِنْ كَانَ مُذْنَبًا  
إِذَا غَرَدَتْ فِي مَوْحِشِ الرَّمْلِ أَعْشِبَا  
وَلَا خُلْدَهَا - اسْتَغْفِرِ اللَّهَ - أَنْجِبَا  
وَإِنْ لَجَّ فِي الْإِعْنَاتِ وَجْهًا مُقْطَبًا  
وَفِي كُلِّ لُقْبًا مَرْحَبًا ثُمَّ مَرْحَبًا  
رَدَدَتْ مَحِيلَ الْقَلْبِ رِيَانًا مُخْصَبًا

سَيَبْقَيْنِ إِلَّا عَنكَ سِرًّا مُحَجَّبًا  
سَكَبَتْ عَلَيْنَهُنَّ الْأَصِيلُ الْمُدْهَبَا  
وَأَشْرَفَ مِنْ عَلِيَّائِهِ وَتَرَقَّبَا  
أَمْدٌ عَلَى حَالٍ مِنَ النُّورِ غَيْهَبَا  
وَلَكِنِ أَحْلَاهُنَّ حُزْنَ تَنْقَبَا



## أسمال الغريب

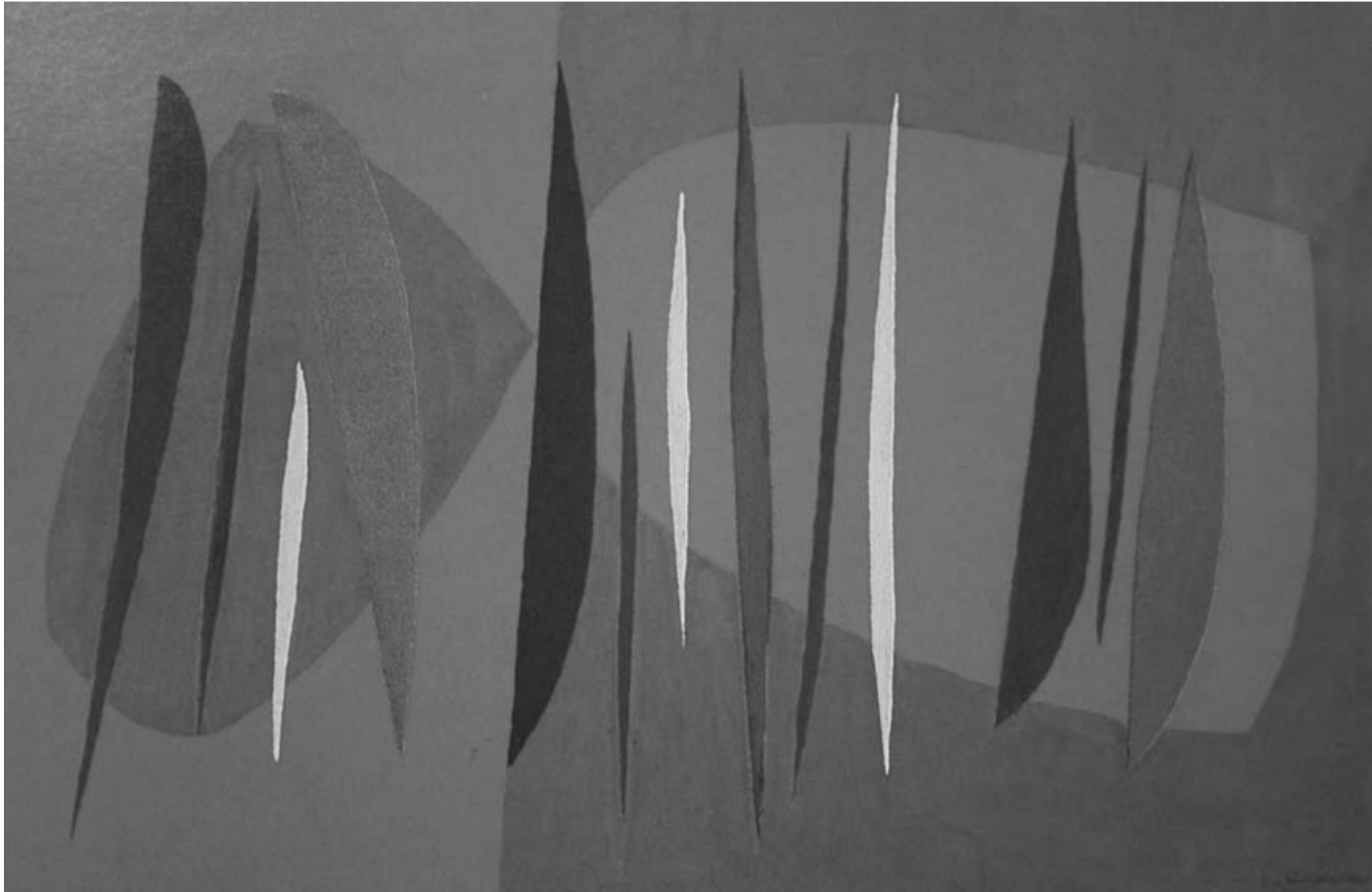
من قصيدة «ما شأن هذا الأشعث الجواب»

هَلْ عِنْدَ أَنْجُمِكَ الضَّوْاحِكِ مَا بِي  
طَهَّرْتُ أَثَامِي الْبَرِيئَةَ فِي لُظَى  
فَأَدْرُ عَلَيَّ سُلَافَ رَبِّكَ وَأَسْقِنِي  
وَإِذَا عَتَبْتُ عَلَى لَمَّاكَ فَرُبَّمَا  
وَسَدَّتْكَ الْيُمْنَى لِعَلِّي فِي غَدٍ  
وَنَعَمْتُ الْمَحُ فِي جُفُونِكَ رَغْبَةً  
لَا تَغْفُ تَحْلُمُ بِالنُّجُومِ فِيرْتَمِي  
لَا تَغْفُ وَأَنْتُمْ فِي هَوَاكَ وَلَا تَخْفُ

مَرَحَى وَفِي عَيْنَيْكَ مِنْ صُورِ الْهَوَى  
جُبْتُ الظُّلَامَ فَلَمْ أَدْعُ مِنْ دُجْنَةٍ  
وَلَقَدْ تَبَيَّنْتُ الْهَوَى لَمْ يَخْفِهِ  
فِي ذِمَّةِ الذِّكْرِ بِقَايَا لَيْلَةٍ

وَسَخَّرْتُ بِالْأَوْهَامِ عَصْرَ شَيْبَتِي  
فَالْيَوْمَ تَخْشَعُ لِلْخِرَافَةِ حِكْمَتِي  
وَأَرَى بِهِ طَيْفَ الْحَقِيقَةِ كَأَمْنَا  
قَتَلْتُ هَوَايَ وَحِكْمَتِي وَتَجَارِي

وَحَمَلْتُ أَسْمَالِي إِلَيْكَ وَشَافِعِي  
فَأَسْخَرُ بِإِدْلَالِي عَلَيْكَ وَقُلْ لَهَا:  
لَهْوَى فَتَاتِكَ غُرْبَتِي وَعَدَابِي  
مَا شَأْنُ هَذَا الْأَشْعَثِ الْجَوَابِ؟







## وريث مازوخ

من قصيدة «الأم...»

يَا جَمْرَةَ فِي حَنَائِي الصَّدْرُ تَتَقَدُّ  
يَبْقَى الحَنِينُ إِذَا لَمْ تَسْلَمْ الكَيْدُ  
مَسَحَ الشَّفِيقُ وَأَجْلَوْهَا وَأَتَقَدُّ  
حَسَنَاءَ تَبَدُّ عَلَيْهَا نِعْمَةٌ وَدَدُ  
وَبَعْضُهَا الفَجْرُ فِيهِ النُّورُ والرُّشْدُ  
إِذَا انْطَفَأَتْ أَحْزَانُهُمْ قَعَدُوا  
نِيرَانَهَا الحُمْرُ مَا ضَلُّوا وَلَا انْفَرَدُوا  
إِذَا تَبَاعَدَ فِي مَيْدَانِهَا الأَمْدُ  
لَوْلَا الفَوَاجِعُ هَلْ شَدُّوا وَهَلْ نَهَدُوا

أَلْفَتُ حَرَكَ لَا شَكْوَى وَلَا سَهْدُ  
مُرِّي عَلَى كَيْدِي حَمْرَاءَ دَامِيَةً  
إِنِّي أَدَلُّ الأَمِيَّ وَأَمْسَحُهَا  
حَتَّى تُطَلَّ عَلَى الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا  
بَعْضُ الخُطُوبِ ظِلَامٌ لَا صَبَاحَ لَهُ  
وَمُدَّجِينَ أَضَاءَ الحُزْنِ لَيْلَهُمْ  
حَادُوا عَنِ المَحْنَةِ الكُبْرَى وَلَوْ صَحَبُوا  
فِيمَ التَّنَكُّرِ لِيَالَامِ قَاسِيَةً  
أَطَالِعُونَ عَلَى الدُّنْيَا بِنَصْرِهِمْ

وَمَا عَلَالَةُ قَلْبِي بَعْدَمَا بَعَدُوا  
تَقِيلُوا الرَّمْلَ فِي الصَّحْرَاءِ وَأَتَسَدُوا  
حَرِيرَهَا فِي العَرَاءِ المُوَحِّشِ الزَّرْدُ  
هُوجُ الرِّيَّاحِ وَيَنَائِي الأَهْلِ وَالْوَلَدُ  
عَلَى الأَدِيمِ وَمِنْ مُرَانِهِمْ قِصْدُ

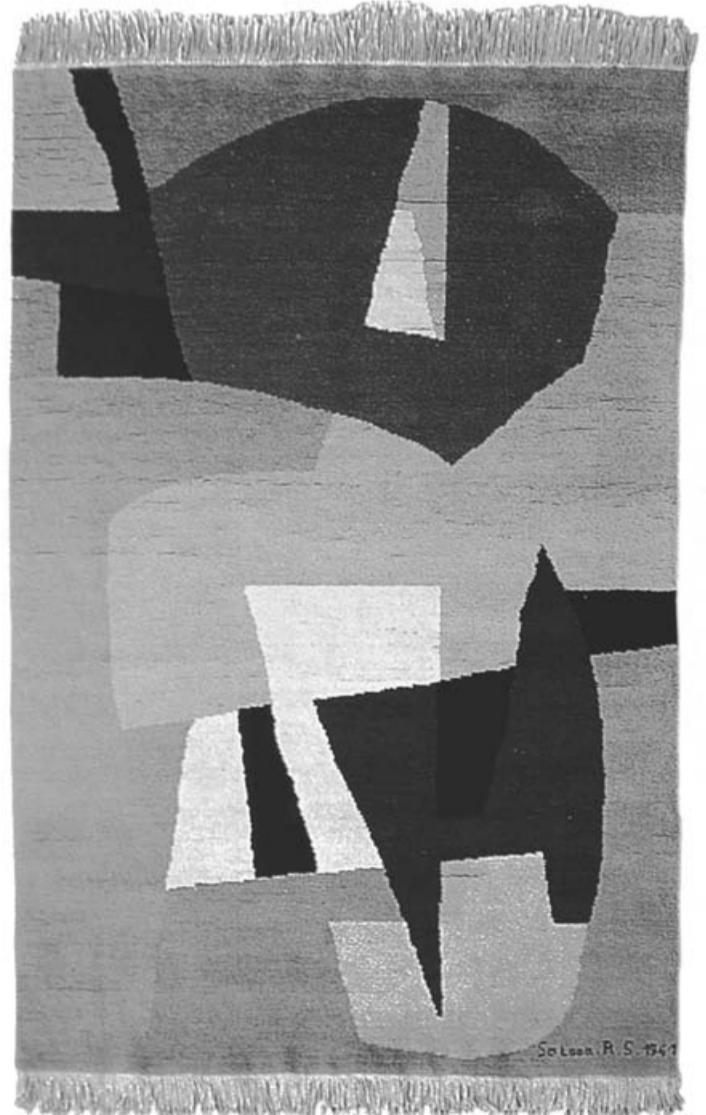
لَا يُبْعَدُ اللهُ أَحْبَابًا فَجِئْتُ بِهِمْ  
النَّاشِئُونَ عَلَى نِعْمَاءَ مُتَرَفَّةٍ  
تِلْكَ الجُسُومُ الَّتِي حَزَّ الحَرِيرُ بِهَا  
فِي كُلِّ مَنزِلَةٍ قَبْرٌ تَلِمُ بِهِ  
مُشْتَتَتِينَ فَمِنْ أَجْسَادِهِمْ مِزْقُ

لِلشَّارِبِينَ وَهَذَا الشَّاعِرُ الغَرْدُ  
لَا جَانِبُوا النُّشُوءَ الكُبْرَى وَلَا زَهْدُوا  
وَلَا تَحَوَّلْ عَنِ نِعْمَائِهَا الحَسَدُ  
نَدِيَانُ يَنْطَفُ مِنْهُ الخَمْرُ والشَّهْدُ  
حَقَّ الزَّعِيمِ قَوَافٍ كَالضُّحَى شُرْدُ  
مِنَ الأَبَاءِ وَمَا رَاعُوا وَمَا اضْطَهَدُوا  
وَعَالِمُ عِبْقَرِي السَّحْرِ مُنْفَرِدُ  
يَأْبَى لَهُ الكِبْرُ أَنْ يَأْسَى لَهَا أَحَدُ  
حَرْبٌ تَكَافَأَ فِيهَا البَأْسُ والعَدَدُ  
فِرَاحٌ يَلْمَحُ فِي نِعْمَائِهَا الكَمْدُ  
وَمَا تَحَوَّلْ عَنْهَا الحُسْنُ والرَّادُ  
كَأَنَّهَا الحُلْمُ دَانَ وَهُوَ مُبْتَعَدُ  
لِلْيَائِسِينَ حُمِيًّا كَأَسْهَأَ سَعِدُوا

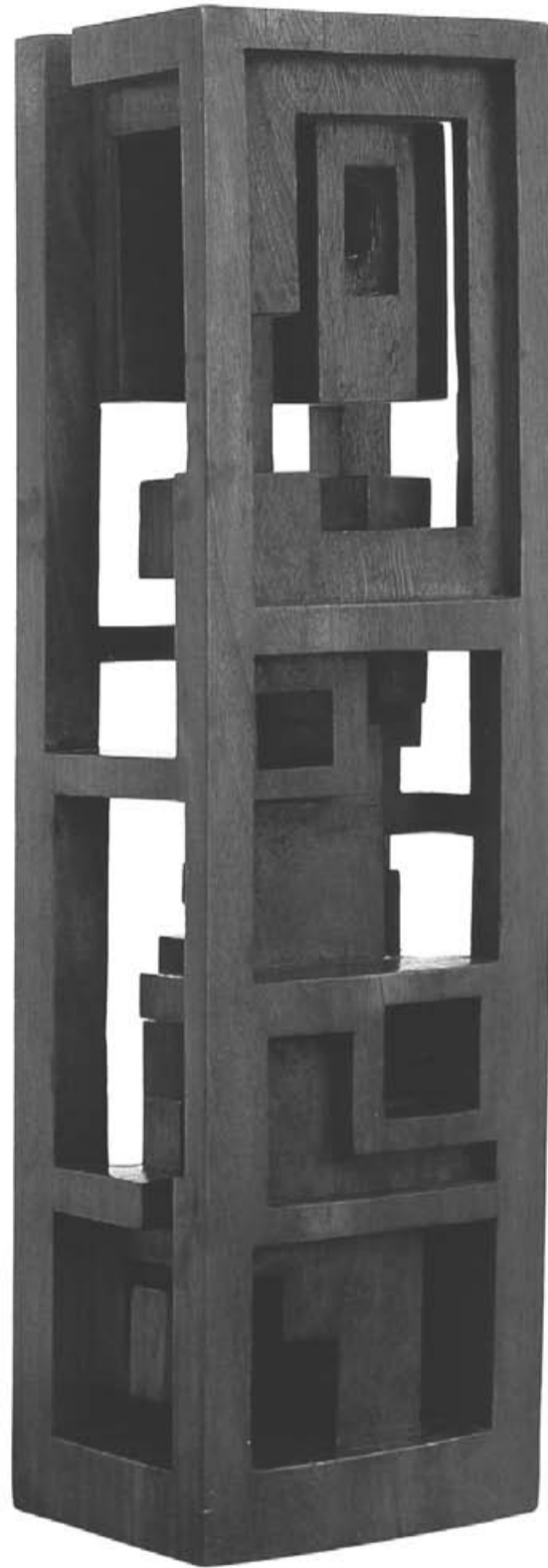
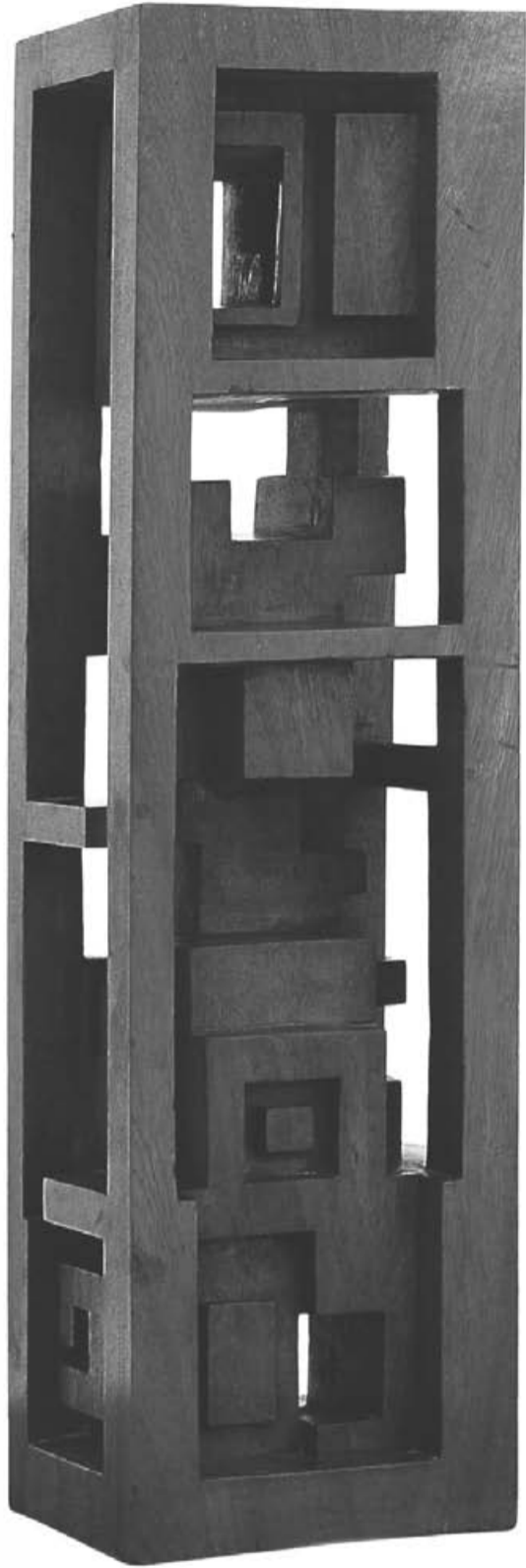
يَا حَمْرَةَ الحُزْنِ هَذِي الكَأْسُ مُتْرَعَةٌ  
إِنَّ النَّدَامَى عَلَى عَهْدِ الحَبِيبِ بِهِمْ  
لَا أَوْحَشَ اللهُ قَلْبِي مِنْ مُوَاجِعِهِ  
وَلَا شَفَى اللهُ جُرْحًا فِي سَرِيرَتِهِ  
فَجَرَّتْ قَلْبِي رِثَاءَ مَا وَفِينَ بِهِ  
النَّقَائِلَاتُ إِلَى الأَجْيَالِ مَا ظَلَمُوا  
يَرُوعُ فِي مَقْلَتَيْهِ بَارِقُ عَجَبُ  
يُغَالِبُ البِشْرَ أَسْقَامًا نَزَلْنَ بِهِ  
دَاءٌ مُلِحٌ وَنَفْسٌ لَا تَدُلُّ لَهُ  
تِلْكَ البِشَاشَةُ أَبْلَى الدَّاءِ نُضْرَتِهَا  
كَالغَيْمِ يَحْجُبُ حُسْنَ الشَّمْسِ طَالِعَةٌ  
نَعِمْتُ مِنْكَ بِسَاعَاتٍ مُعْطَرَةٌ  
وَصَحْبَةٌ كَقَدِيمِ الرِّيحِ لَوْ جَلِيتُ

أَلَا يُهْدِيهِمُ مِنَ الأَمَكِ الأَبْدُ  
عَلَى المَرَابِطِ لَا تَطْغَى فَتَنْجَرِدُ  
وَأَنْ أَنْ يَسْتَرِيحَ الفَارِسُ النَّجِدُ

يَا هُدْنَةَ مِنَ قِرَاعِ الدَّهْرِ دَامِيَةً  
مَالِي أَرَى الفَرَسَ الشَّقْرَاءَ عَارِيَةً  
أَبَ المَغْيِرُونَ جَنَّتْ خَيْلُهُمْ مَرَحًا









غَسَلَ الْأَسَى قَلْبِي وَحَسَبَكَ بِالْأَسَى  
وَوَدِدْتُ حِينَ هَوَى جَنَاحَ حَمَامَةٍ  
مِنْ غَاسِلِ حَقْدِ الْقُلُوبِ وَمَاجِي  
لَوْ حَلَقْتُ مِنْ خَافِقِي بِجَنَاحِ

أَعْمَى تَلَفَّتْ الْعُصُورُ فَمَا رَأَتْ  
نَفَذَتْ بَصِيرَتَهُ لِأَسْرَارِ الدُّجَى  
مَنْ رَاحَ يَحْمِلُ فِي جَوَانِحِهِ الضُّحَى  
عِنْدَ الشُّمُوسِ كَنُورِهِ اللَّمَّاحِ  
فَتَبَرَّجَتْ مِنْهَا بِأَلْفِ صَبَاحِ  
هَانَتْ عَلَيْهِ أَشْعَةُ الْمِصْبَاحِ

أَمْصُورَ الدُّنْيَا جَحِيمًا فَنَائِرًا  
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَفِي النُّفُوسِ بَقِيَّةُ  
خَلْفِ الْهَجِيرِ وَعَنْفِهِ وَلَهَيْبِهِ  
ضَجَّتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِسَاحِرِ  
السُّخْرِ فِيهِ إِذَا أَخَذَتْ بِكُفْرِهِ  
نَكَبَ الْعَقَائِدِ وَالطَّبَاحِ فَيَا لَهَا  
وَعَدَا عَلَى حَرَمِ السَّمَاءِ فَيَا لَهُ  
عَرَى السَّرَائِرِ وَالنُّفُوسِ مُمَزَّقًا  
وَجَلَا الْمَصُونِ مِنَ الضَّمَائِرِ فَاَنْتَهَى  
إِنْ يَفْسُ فِي نَقْدِ الطَّبَاحِ فَلَمْ تَكُنْ  
إِيهِ رَهِينِ الْمُحْبَسِينَ أَلَمْ يَتَّيَّنْ  
أَتَضَيَّقُ بِالْأَنْثَى وَحُبِّكَ لَمْ يَضِقْ

لَيْتَ الْهَمُومِ الْعَبْقَرِيَّةِ هَدَهَدَتْ  
مَا أَحْوَجَ الْعَقْلَ الْحَكِيمِ وَهَمُّهُ  
أَنْثَى إِذَا ضَاقَتْ سَرِيرَةُ نَفْسِهِ  
لِلْعَبْقَرِيَّةِ قَسْوَةَ لَوْلَا الْهَوَى  
مَا لِلشَّرَاحِ عَلَى الْعَوَاصِفِ حَيْلَةٌ

إِيهِ حَكِيمِ الدَّهْرِ أَيُّ مَلِيحَةٍ  
جَرَحَتْ إِيَاءَكَ وَالْحَيَاءُ فَأَقْفَلَا  
لَا تُخَفُ حُبُّكَ بِالضُّغَيْنَةِ وَالْأَذَى  
وَأَطْلُ هَجَاءَكَ مَا تَشَاءُ فَخَلْفَهُ  
الْعَبْقَرِيَّةُ وَالْجَمَالَ تَحَدَّرَا  
الظَّالِمَانَ الْمَالِكَانَ وَنِعْمَةَ  
إِنَّ التِّي حَرَمَتِكَ نِعْمَةَ حُبِّهَا  
لَوْ كَانَ فِي يَدِي الزَّمَانُ وَسِرُّهُ  
لَنَزَعْتُ فِتْنَتَهَا وَسَحَرُ جُفُونِهَا  
وَنَشَرْتُ جَوْهَرَ ثَغْرِهَا مِنْ عَقْدِهِ  
وَرَدَدْتُ لِسَبْعِينَ رِيْقَ عَمْرِهَا  
وَجَلُوتُ مِرَاتِي ... فَتَدَّتْ صَرْخَةٌ  
حَتَّى إِذَا أَتَمَمْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ  
فَشَارَتْ مِنْ ظَلَمِ الْجَمَالَ وَرَبَّمَا  
وَإِذَا رَأَيْتَكَ صَفَّتْ فِيهِ تَنَكَّرَتْ

ضَنَّتْ عَلَيْكَ بَعِظُهَا الْفَوَاحِ  
بَابِ الْمُنَى وَرَمَيْتْ بِالْمُفْتَاخِ  
الْحُبِّ جَوْهَرَ حَقْدِكَ الْمَلْحَاخِ  
عُرُرٌ مُنْضَرَّةٌ مِنَ الْأَمْدَاخِ  
مِنْ نَبْعَةٍ وَتَسْلَسَلَا مِنْ رَاحِ  
مَا أَسْلَفْنَا مِنْ زَلَّةٍ وَجَنَاحِ  
وَأَبْيِكَ عَارُ كَوَاعِبِ وَمَلَاخِ  
وَأَعْنَةُ الْإِمْسَاءِ وَالْإِصْبَاخِ  
وَمَحُوتُ نُورِ جَبِينِهَا الْوُضَاخِ  
فَصِحَاخُهُ الْعَطْرَاتُ غَيْرُ صِحَاخِ  
وَالْحَالِيَاتِ مِنَ الصَّبَا الْمِمْرَاخِ  
كَلِمَى وَغَطَّتْ خَزْبَهَا بِالرَّاحِ  
أَشْرَفَتْ أَنْظُرَ نَظْرَةَ الْمُرْتَاخِ  
شَمَتَتْ جِرَاحُ فِي الشَّرَى وَأَصْحَا  
لَلْجِدِّ مِنْهُ دَعَابَتِي وَمِرْزَاخِي

أما الشباب فربما نادمتُهُ صاحبتُهُ عشرين أذنب في الهوى	ريان من حبي ومن عبراتي دلاً وتغتفر الملاح هيناتي
قصرت لياليه وكل قصيرة في ذمة الحدق المراض عهدُهُ	في الطيبات عريضة اللذات سكرى المني قدسية النفحات
أصبحت لا لعس الشفاه كعهدِها يا من يلح هوائي في استعطافها	كأسي ولا حدق المها مراتي وتلح في ظلمي وفي إعناتي
أنكرتني بعد الشباب وما خبت أيام أرشف من لماك سلافتي	نار على شفتيك من قبلاتي وأعل من أهاتك العطرأت
هيهات يرجعها إلى اطمئنانها ونعم تنكر لي الشباب وفاتني	إلا هوى شرس الشمائل عات مافات من أيامه النصرات
فتقبلي ذكري هوائي بقيّة منه ترف لماك في نغماتي	يا قبوراً في الشام رب قبور موحشات: إلا عزيفا من الجد هائمات كالنور طارت صباباً غربتنا العلى قبوراً وأحياء وأغتراب القبور من حيل الموت تسمع الريح حين تصغي حيننا ما لقومي غال الحمام فريقياً ظلم الكنز أهله فتمنى فارقوني معطرين من الفتح أظماتني وجوههم حين غابت
يا لذات الفتوح، نسقي منايانا بيننا صحبة الإباء وعز وكفاح كعصف ضج في الدنيا والمروءات كالغرائر في الريف وعقود من السنين نظمناها نحن كنا الزلزال نعصف بالشرق فابتدعنا من الرؤى واقع الحق نقحم الغامض الأشم من المجد نحن عطر السجون عطر المنايا نحن كالشمس جرحها وهج الدنيا نحن والشام والفتوحات والأحزان ما درى الشرق قبلنا سكرة الحق نحن عشق للغوطتين براه الله نحن في الكأس نغمة، نحن في خمرة النور خمرة الثار والإيمان يعرف الحق قيمة الجوهر يعذر الحر حين لا يخطئ العزم	
يا لذات الفتوح، نسقي منايانا بيننا صحبة الإباء وعز وكفاح كعصف ضج في الدنيا والمروءات كالغرائر في الريف وعقود من السنين نظمناها نحن كنا الزلزال نعصف بالشرق فابتدعنا من الرؤى واقع الحق نقحم الغامض الأشم من المجد نحن عطر السجون عطر المنايا نحن كالشمس جرحها وهج الدنيا نحن والشام والفتوحات والأحزان ما درى الشرق قبلنا سكرة الحق نحن عشق للغوطتين براه الله نحن في الكأس نغمة، نحن في خمرة النور خمرة الثار والإيمان يعرف الحق قيمة الجوهر يعذر الحر حين لا يخطئ العزم	

<sup>6</sup> العيوق: نجم مضيء في طرف المجرة



## غبار الأيام

من قصيدة «عاد الغريب»

حَلَفْتُ بِالشَّامِ هَذَا القَلْبُ مَا هَمَدَا  
لَثَمْتُ فِيهَا الأَدِيمَ السَّمْحَ فَالتَّهَبْتُ  
قَدْ ضَمَّ هَذَا الثَّرَى مِنْ صَيْدِهَا مَرْقَاً  
أَلْمَمِ الجَمْرَاتِ الخُضْرُ مِنْ كَيْدِي

سَقَيْتُ حَمْرَةَ أشْعَارِي لَمْ يَ شَفَةَ  
وَإِنْ كَبَرْتُ فَلِي كَنْزَا هَوَى وَصَبَا  
أودعتُ عندهما بعضَ الشَّبَابِ فَمَا  
عَادَ الغَرِيبُ وَلَمْ تَظْمَأَ سَرِيرَتُهُ  
جَلَانِي الظُّلْمِ أَشْلَاءَ مَمْرَقَةً  
تُصْغِي النُّجُومَ إِلَى تَوْحِي فَيَسْكُرُهَا  
أَلْحَانِيَيْنَ عَلَى قَلْبِي وَلَوْعَتِهِ  
قَلْبِي الَّذِي نَضَرَ الدُّنْيَا بِنِعْمَتِهِ  
فِيآلِقَلْبِ غَنِي النُّورِ مَرْقَهُ  
إِنِّي لِأَرْحَمَ خَصْمِي حِينَ يَشْتَمِينِي

ضَمَّ الثَّرَى مِنْ أَحْبَابِي لِيُوثَ شَرِي  
لِدَاتِي الصَّيْدُ ، شَلَّ المَوْتُ سَرْحَهُمُ  
الرَّاقِدُونَ وَجَفْنِي مِنْ طَيُوفِهِمْ  
قُبُورِ أهْلِي وَإِخْوَانِي وَعَافِيَةٍ  
وَاللَّيْلِ وَالصَّمْتِ وَالدُّكْرَى وَكَنْزِ رُؤْيٍ  
وَوَحْشَةٍ لَفَّتِ الدُّنْيَا بِرَهْبَتِهَا  
أَلْحَانِيَاتُ عَلَى تِلْكَ القُبُورِ مَعِي  
حَتَّى بَكَيْتُ فَدَابَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ  
هَشَّتْ إِلَى قُبُورِ ، أَدْمَعِي عَبَقُ  
ضَمَّتْنِي الشَّامُ بَعْدَ النَّأْيِ حَانِيَةٍ  
رَدَّتْ إِلَيَّ شَبَابِي فِي مَتَارِفِهِ  
أَنَا الوَفِيُّ وَتَابَى الغُرُّ مِنْ شِيَمِي

عِنْدِي بَقَايَا مِنَ الجَمْرِ الَّذِي اتَّقَدَا  
مَرَأَشِفُ الحُورِ مِنْ حَصْبَانِهَا حَسَدَا  
إِرْتِ الأَفْتُوحِ وَمِنْ مَرَانِهَا قَصَدَا  
وَأَسْتَرِدُّ الصَّبَا وَالحُبَّ وَالكَبِيدَا

بَخِيلَةَ فَسَقَتْنِي الشَّهْدَ وَالبَرَدَا  
نَهْدَانِ مِنْ نَعْمَاتِ اللّهِ قَدْ نَهَدَا  
خَانَا وَدَيْعَةَ أَيَامِي وَلَا جَحَدَا  
فَقَدْ حَمَلْتُ بِهَا فِي غُرْبَتِي بَرَدِي  
وَاحْتَزَّ أَكْرَمَهُنَّ : القَلْبُ وَالْوَلَدَا  
يَبْكِي الهُزَارَ وَيَبْقَى مُسْكِرَا عَرَدَا  
يُبَدِّدَانِ مِنَ الأَحْزَانِ مَا احْتَشَدَا  
رَأَى مِنَ الحَقْدِ أَفْسَاهُ وَمَا حَقَدَا  
عَلَى النُّوَى حَقْدَ أَحْبَابٍ وَحَقْدَ عَدِي  
وَكَنتُ أَكْبِرُهُ لَوْ عَفَّ مَنْتَقِدَا

وَوَغَابَ تَحْتَ الثَّرَى مِنْهُمْ شَمُوسُ هَدِي  
لَبَّتِ النُّجُومُ وَرُوحِي لِلدَّاتِ فِدِي  
فِي سَامِرِ ضِحْ فِي جَفْنِي فَمَا رَقَدَا  
مِنَ الطُّيُوفِ وَأَسْرَارٍ وَرَجَعُ صَدِي  
لَمَحَتْ مُرَادَ جِنِّ حَوْلَهُ رَصَدَا  
وَلَفَّتِ الغَيْبُ وَالأَحْلَامُ وَالأَبَدَا  
وَنَبَّهَ الفَجْرُ طَيْرًا غَافِيَا فَشَدَا  
مَنْهَنَ فِي أَدْمَعِ النَّائِي الَّذِي وَقَدَا  
عَلَى الرِّيَّاحِينَ فِي أَفْيَئِهَا وَنَدِي  
كَالَامٍ تَحْضُنُ بَعْدَ الفَرْقَةِ الوَلَدَا  
وَهِيَّاتُ لِلصَّيَالِ الفَارَسِ النَّجْدَا  
كُفْرَانُ نِعْمَةٍ مِنْ أَسْدَى إِلَيَّ يَدَا

## أغنية الإكتفاء

من قصيدة «الشهيد»

كَفَاءً لِعَسْفِ الدَّهْرِ أَنِّي مُؤْمِنٌ  
وَمَا ضَرَّنِي أَسْرُ وَنَفْسِي طَلِيْقَةٌ  
أَطْلُ عَلَى الدُّنْيَا عَزِيْزًا : أَضْمِنِي  
وَمَا حَاجَتِي لِلنُّورِ وَالنُّورِ كَآمِنٌ  
وَمَا حَاجَتِي لِلأَفْقِ ضَحِيَانِ مُشْرِقَا  
وَمَا حَاجَتِي لِلكَائِنَاتِ بِأَسْرَهَا  
يُرِيدُونَ أَسْرَارِي وَلِلَّيْلِ سِرَّهُ

وَنَفْسِي لَوْ أَنَّ الجَمْرَ مَسَّ إِبَاءَهَا  
وَيَا خَيْبَةَ الطَّاعِي يُدَلُّ بِنَصْرِهِ  
يُغَالِي بِدُنْيَاهُ وَيَجْلُو فَتَوْنَهَا  
رَأَيْتُ بِزُهْدِي مَا رَأَى بِغُرُورِهِ  
شَكَأ حَبَّهُ لِي وَهُوَ رِيَانٌ مِنْ دَمِي  
وَصَانِعُ يَسْتَجِدِي الوَلَاءَ فَيَالَهُ

تَطُوفُ بِكَ الأَحْلَامُ سَكْرَى كَعَهْدَهَا  
وَيَضْحَكُ لِي وَجْهَ نَدِي مُنُورٌ  
وَحَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَطُوه عَنِّي الرَّدَى  
تَلِمُ بِهِ الذُّكْرَى فَيَحْيَا كَبَارِقُ  
وَيَبْعَثُهُ حَبِّي وَفِي كُلِّ خَافِقُ  
فِيآ قَلْبُ فَيْكِ الرَّاحِلُونَ وَإِنْ نَاوَا  
خَلَعَتْ عَلَى المَوْتَى الحَيَاةَ وَسِرَهَا  
وَفَاءَ يَصُونُ الرَّاحِلِينَ مِنَ الرَّدَى  
وَيَا سَامِرَ الأَحْبَابِ طَيْفٌ وَلَا كَرَى  
كِلَانَا عَلَى مَا كَلَفَ النَّفْسَ مِنْ رِضَى

أَحْبَابِي لَوْ غَيْرَ الرَّدَى حَالَ بَيْنَنَا  
بِأَسْمَاعِكُمْ وَقَرَّ وَقَدَّ رَحْتُ شَاكِيَا  
وَأَوْحَشْتُمُ الدُّنْيَا كَأَنَّ لَمْ تَدُسْ بِكُمْ

فَمَنْ مَبْلُغُ عَنِّي الشَّبَابِ قَصِيْدَةً  
تَطُوفُ فِي الدُّنْيَا الوَسَاعِ كَأَنَّمَا  
هَزَزْتُ بِهَا نَوَامِيَهُمْ مُتَرْفِقَا  
وَعِنْدِي مِنْ زَهْوِ الشَّبَابِ بَقِيَّةٌ  
أَلَمْتُ بِئِ الأَيَّامِ حَمْرًا نِيُوبَهَا

وَعَدَلُ لَطُغِيَانِ الوَرَى أَنَّنِي حُرٌّ  
مُجَنِّحَةٌ مَا كَفَّ مِنْ شَأْوَهَا أَسْرُ  
إِلَيْهِ ظِلَامُ السَّجْنِ أَمْ ضَمَّنِي القَصْرُ  
بِنَفْسِي لَا ظِلَّ عَلَيْهِ وَلَا سِتْرُ  
وَنَفْسِي الضُّحَى وَالأَفْقُ وَالشَّمْسُ وَالبَدْرُ  
وَفِي نَفْسِي الدُّنْيَا وَفِي نَفْسِي الدَّهْرُ  
إِذَا نَقَبُوا عَنْهُ وَمَا لِلضُّحَى سِرُّ

عَلَى بَشْرَهَا الرِّيَّانِ لِاحْتِرَقِ الجَمْرُ  
وَمِنْ سَيْفِهِ لَا رُوحَهُ انْبَثَقَ النَّصْرُ  
وَدُنْيَاهُ فِي عَيْنِي مُوَحِّشَةٌ قَفْرُ  
فَاعْوَامُهُ سَاعٌ وَأَمَادُهُ فَنْرُ  
وَأَنْيَابُهُ حَمْرٌ وَأَظْفَارُهُ حَمْرُ  
غِنَى مَلِكِ الدُّنْيَا وَمَعْدَنُهُ الفُقْرُ

وَيَنْطِفُ مِنْ أَفْيَانِكَ الحُبُّ وَالعَطْرُ  
كَأَنَّ لَمْ يَغِيْبَ مِنْ طَلَاقَتِهِ القَبْرُ  
فَهَلْ بَعَثَ الأَمْوَاتِ أَمْ رَدَّهُ السَّحْرُ  
طَوَاهُ الدُّجَى عَنِّي لِيَطْلِعَهُ الفَجْرُ  
صَحِيحُ الهَوَى بَعَثَ الأَحِبَّةَ وَالنَّشْرُ  
وَفَيْكَ النَّدَامَى وَالرِّيَّاحِينَ وَالخَمْرُ  
وَطَالَعَهُمْ مِنْكَ القِيَامَةُ وَالحَشْرُ  
إِذَا رَاحَ يَدْنِي مِنْ مَنَائِيَاهُمْ الغَدْرُ  
وَسُكْرٌ وَلَا رَاحَ وَرِيَا وَلَا زَهْرُ  
أَضْرَبُهُ نَأْيِ الأَحِبَّةِ وَالهَجْرُ

دَنَا البَرُّ فِي عَيْنِي وَانْكَشَفَ البَحْرُ  
وَحَاشَا فَنِي سَمْعِ الثَّرَى وَحَدَّهُ الوَقْرُ  
عَلَى الهَامِ فِي الرُّوعِ المُحْجَلَةُ الشُّقْرُ

يُحَلِّي بِهَا مَلِكٌ وَيَحْمِي بِهَا ثَغْرُ  
هِيَ الخُضْرُ أَوْ يَرُوي شَوَارِدَهَا الخُضْرُ  
وَيُؤْذِي الشَّبَابَ المُرْتَجِي اللُّومُ وَالرَّجْرُ  
يَرِفُ الصَّبَا فِيهَا وَأَفْيَاؤُهُ الخُضْرُ  
فَمَا شَابَ لِي قَلْبٌ وَلَا شَابَ لِي شِعْرُ





## شاعر الأرز

من قصيدة «خمره الأحران»

لَا الْحَقْدُ خَمْرُهُ أَحْزَانِي وَلَا الْحَسَدُ  
سَقَيْتُ أَحْزَانَ قَلْبِي مِنْ عَقِيدَتِهِ  
وَالْهَمُّ يَعْرِفُ كَيْفَ اخْتَارَهُ كَبِدِي  
نَعْمَ الْعَطَاءُ وَحَسْبِي أَنَّهُ انْغَمَسَتْ  
يَا مَنْ أَلْحَ عَلَيَّ قَلْبِي يَقْطَعُهُ  
دَامَ وَيَعْبِقُ صَهْبَاءَ وَعَالِيَةَ  
عِنْدِي الْوَسِيمُ مِنَ الْغُفْرَانِ أَسْكِبُهُ  
أَكْبَرْتُ عَنْ أَدْمَعِي مَنْ كَانَ مُضْطَهَدًا  
الْحَاصِدُونَ مِنَ الدُّنْيَا شَمَاتَتَهَا  
ظَمِئْتُ وَالشَّمْسُ مِنْ كَبِيرٍ وَمِنْ أَنْفِ  
أَعْلَاهَا مِنْ فُؤَادِي بَعْضُ لَوْعَتِهِ  
لِلشُّعْرِ وَالشَّمْسُ هَذَا الْكُونُ لَا عَدَدُ  
لَقَدْ حَلَفْنَا عَلَى الْجَلِيٍّ وَزَحَمَتَهَا  
قَرَى الْخُطُوبُ إِذَا صَجَّتْ زَعَاذِعُهَا  
وَضَاقَ قَوْمٌ بِأَشْعَارِي وَمَوَكِبِهَا

يُؤَنِّقُ الظُّلْمَ مِنْ أَعْدَارِهِ نَفْرًا  
سَكَبْتُ فِي الْكَأْسِ أَشْجَانِي فَتَلَّكَ يَدِي  
أَفْدِي الْقُبُورَ الَّتِي طَافَ الرَّجَاءُ بِهَا  
وَلِي قُبُورٌ عَلَى الصَّحْرَاءِ مُوحِشَةٌ  
تِلْكَ الْقُبُورُ وَقَلْبِي لَا يَضِيْقُ بِهَا

حَمَلْتُ مِنْ بَرْدِي لِلأَرزِ مَرْقِصَةً  
عُرُوبَةَ الشَّامِ يَا لِبَنَانٍ صَافِيَةٍ  
تَنْزَهُ الْحُبُّ عَنْ مَنْ وَعَنْ نَكَدِ  
نَحْنُ الْمُحِبِّينَ نَهَوَاكُمْ وَنَوَّثِرُكُمْ  
نَحْنُ الظُّمَاءُ وَنَسْقِي الْحُبَّ أَرْزَكُمْ

## غنيمة الطواف

من قصيدة اطل من حرم الرؤيا فعزاني

مَنَازِلُ الخُلْدِ لَا أَرْبَاعُ لِبَنَانِ  
وَفَتْنَةُ السَّحْرِ لَا آيَاتُ فَنَانِ  
شَبَّ النَّبِيُّونَ فِي أَفْيَئِهَا وَحَبَّتْ  
فِيهَا خَيَالَاتُ إِنْجِيلٍ وَقُرْآنِ  
شَبَّ النَّبِيُّونَ فِي أَفْيَئِهَا وَحَبَّتْ  
إِلَّا وَيَيْنَ خَوَافِيهَا حَبِيبَانِ  
شَبَّ النَّبِيُّونَ فِي أَفْيَئِهَا وَحَبَّتْ  
مَدِيدَةُ الظِّلِّ سَكْرَى الْأَسِّ وَالْبَانِ  
سَقْتَهُ مِنْ خَمْرِهَا قَبْلَ الْكَرَى عِلًّا  
فَبَعْضُ أَحْلَامِهِ أَحْلَامُ سَكْرَانِ  
وَدَعْدَعَتُهُ فِلَالُغَصَانٍ هَيْمَنَةً  
كَأَنَّهَا بَثُّ غَيْرَانٍ لِغَيْرَانِ  
وَمَا تَنْبَهَ حَتَّى رَاعَهُ وَهَجَّ  
وَالشَّمْسُ حُلِيُّ رَبِّي خُضِرٍ وَوَدْيَانِ  
صَحِبْتُ فِيكَ شَبَابِي وَالْهَوَى وَمَنِيَّ  
لُعْسُ الشَّفَاهِ وَظِلًّا غَيْرَ ضَحِيَانِ  
فَأَسْبِغِي نِعْمَةَ النَّسِيَانِ تَغْمُرِي  
عَسَى يُخَفِّفُ مِنْ بَلَوَايَ نِسْيَانِي  
أَمْسَيْتُ لَا رِيْقَهَا الْمَعْسُولُ أَسْعَدَنِي  
وَالْجُنُونُ : جُنُونُ الْحُبِّ وَأَتَانِي  
أَلْحَ بِي السُّقْمُ حَتَّى لَا يُفَارِقُنِي  
وَرَّاحَ يَنْسُجُ قَبْلَ الشَّيْبِ أَكْفَانِي

طَوَّفْتُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى مَهَلٍ  
طَوَّافٍ أَشَعَّتْ مَاضِي الْعَزْمِ يَقْظَانِ  
مُفْتَتَشًا عَنْ عَزَاءِ النَّفْسِ لِأَلْعَبِي  
أَدَى إِلَيْهِ وَلَا حِلْمِي وَعِرْفَانِي  
فَمَا رَأَيْتُ لَهُ عَيْنًا وَلَا أَثْرًا  
وَلَا أَفَادَ طَوَّافِي غَيْرَ خُذْلَانِي  
إِذَا نَدَبْتُ جُهُودِي وَهِيَ ضَائِعَةٌ  
أَطْلُ مِنْ حَرَمِ الرُّؤْيَا . فَعَزَّانِي

تَطَوَّحْنِي الْأَسْفَارَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
وَأَسْمَعُ نَجْوَاهَا عَلَيَّ غَيْرَ رُؤْيَةٍ  
وَلِلْمَجْدِ أَعْبَاءٌ وَلِكِنَّهَا مَنِيٌّ  
وَيَا رَبِّ قَلْبِي - مَا عَلِمْتَ - مَحَبَّةً  
جَلًّا نُورِكَ الدُّنْيَا لِعَيْنِي وَسَيْمَةً  
فَرَرْتُ إِلَى قَلْبِي مِنَ الْعَقْلِ خَائِفًا  
تَأَلَّهَ عَقْلُ أَنْتَ يَا رَبِّ صَغْتَهُ  
تَرَفٌ حَضَارَاتٌ عَلَيْهِ وَضِيئَةٌ  
جَلَّتْ هَذِهِ الدُّنْيَا لِعَيْنِي كُنُوزَهَا  
وَلَمْ أَتَرَدَّدْ وَأَنْتَقَيْتِ .. وَحُبُّهَا  
قَدْ اخْتَصَرَتْ دُنْيَا بَقَلْبِي وَعَالَمٌ

وَلَكِنْ قَلْبِي بِالشَّمَامِ مُقِيمٌ  
كَأَنِّي عَلَى طُورِ الْجَلَالِ «كَلِيمٌ»  
وَلِلْمَكْرُمَاتِ الْعَالِيَاتِ هُمُومٌ  
وَعَطَّرَ وَوَهَجَ مِنْ سَنَّاكَ صَمِيمٌ  
فَلَمْ يَبْقَ حَتَّى فِي الْهَمُومِ دَمِيمٌ  
كَمَا فَرَّ مِنْ عَدْوَى الْمَرِيضِ سَلِيمٌ  
وَكَأَدَ يَرُدُّ الْمَمِيتَ وَهُوَ رَمِيمٌ  
وَخَيْرٌ كَأَغْدَاقِ السَّمَاءِ عَمِيمٌ  
لَوَامِعٌ يَغْرِي بِرُقُوعِهَا فَأَشِيمٌ  
وَأَحْلَامُهَا مَا اخْتَرْتُ حِينَ تَسُومُ  
كَمَا اخْتَصَرَ الْعِلْمُ الشُّتَيْتَ رَقِيمٌ

وَهِيَهَاتَ مَنِيٌّ فِي الْبَحِيرَةِ دَمْرٌ  
إِذَا لَأَحَ لِي وَجْهَ الْبَحِيرَةِ قَاتِمًا  
فَوَجْهَ أَدِيمِ الشَّمَامِ طَلَقَ مَنْوَرٌ  
تَعَلَّلْتُ لَا أَشْكُو سَقَامًا وَلَا أَدَى  
وَيَحْزَنُنِي دُوحُ الْبَحِيرَةِ عَارِيًا  
وَأَبْسَطَ كَفِّي أَقْطَفُ الْمَاءَ عَابِثًا  
وَتِلْكَ الظَّلَالُ الْحَالِيَاتُ عَوَاطِلُ  
رُسُومٍ هَوَى مَا اسْتَوْقَفَتْ خَطْوَ عَابِرٍ  
وَضَمَّ الظَّلَامُ السَّكْبُ ظِلًّا لِجَارِهِ

وَسَجَّعَ بَوَادِي الرِّبَوَتَيْنِ رَخِيمٌ  
أَلْحَ عَلَيْهِ عَاصِفٌ وَغَيُومٌ  
وَوَجْهَ بُحَيْرَاتِ السَّمَاءِ قَسِيمٌ  
بَلَى كُلُّ نَاءٍ عَنْ هَوَاهُ سَقِيمٌ  
وَأَوْرَاقُهُ الْخَضْرَاءُ وَهِيَ هَشِيمٌ  
كَأَنَّ الْمَوْجَاتِ الصَّغَارِ جَمِيمٌ  
عَلَى كُلِّ أَيْكٍ وَحَشَّةٌ وَسُهُومٌ  
كَمَا اسْتَوْقَفَتْ رَكْبَ الْفَلَاةِ رُسُومٌ  
كَأَنَّ الظَّلَالَ الْمُغْفِيَاتِ جَسُومٌ

أَهْنِيهَةً قَطَعَ الضُّحَى أُمَّ جَيْلًا  
مَا ضَرَّ فَجْرَكَ لَوْ تَلَأَلًا وَأَنْبِيًا

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْحَقِيقَةَ عَلَقَمًا  
تَتَصَارَعَانِ وَلَا تَرَى إِحْدَاهُمَا  
تَدْعُو الْمَنَى زَمَرَ الْقُلُوبِ وَأُخْتَهَا  
وَالكَوْنُ بَيْنَ الضَّرْتَيْنِ مُقَسَّمٌ  
أَمَّا الدُّجَى وَالْفَجْرُ مِنْ أَعْدَائِهِ

قُلْ لِلْحَقِيقَةِ إِنْ قَسَوْتَ فَرَبَّمَا  
إِنَّ تَمْلِكِي الدُّنْيَا وَسِرَّ كُنُوزِهَا  
وَالْعِلْمُ إِنْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَسَمَهُ  
عَفَى عَلَى حَرَمِ الْخِيَالِ وَقُدْسِهِ  
وَلَقَدْ وَفَّقْتُ بِهِ أَنْشِدُ غَائِبًا

يَوْمَ الْعَفَاةِ لَقَدْ خُلِقْتَ طَوِيلًا  
فَلَعَلَّهَا تَغْفُو الْعُيُونُ قَلِيلًا

خَلَقَ الْمَنَى لِلْوَارِدِينَ شَمُولًا  
ظَفَرًا لَتَبْسِطِ حُكْمِهَا وَتَطُولًا  
تَدْعُو بِصَائِرِ فِي الْوَعَى وَعَقُولًا  
فَأَشْهَدُ قَبِيلًا يَسْتَبِيحُ قَبِيلًا  
فَلَقَدْ بَصُرْتُ بِهِ يَخْرُ جَدِيلًا

فَكَ الزَّمَانُ أُسِيرَكَ الْمَكْبُولًا  
لَمْ تَمْلِكِي الْأَحْلَامَ وَالتَّامِيلًا  
وَحَشِيَّةً وَأَدْعُ الْحَضَارَةَ غَيْلًا  
أَوْ مَا تَرَى حَرَمَ الْخِيَالِ أَزِيلًا  
قَفَلَ الْخَلِيطِ وَمَا أَطَاقُ قَفُولًا



## الحنين إلى العدم

من قصيدة «الدمية المحطمة»

أَيَا دُمِيَّةٍ أَنْشَأْتَهَا وَعَبَدْتَهَا  
سَكَبْتُ بِهَا رُوحِي وَأَهْوَاءَ صَبُوتِي  
جَمَعْتُ بِهَا الدُّنْيَا فَكَأَنْتَ سَلَاةِي  
وَنَامَتْ عَلَى الحُلْمِ المُرِيحِ بِمَقَلَّتِي

وَيَا دُمِيَّةً أَنْشَأْتَهَا ثُمَّ حَطَّمْتَ  
جَمَالَكَ مِنْ سِحْرِي وَعِطْرِكَ مِنْ دَمِي  
وَتَغْرُكَ مِنْ حَانِي فَيَا لِمَنْتُمْ  
أَلَمْ بِهِ إِثْمِي فَنَدَاهُ بِالْمُنَى  
خَلَقْتِكَ مِنْ أَهْوَاءِ نَفْسِي وَنَوَعْتُ  
فَمَا يَشْتَهَى خَدَاكَ إِلَّا لِأَنْبِي  
وَمَا أَسْكُرْتَ عَيْنَاكَ إِلَّا لِأَنْبِي

أَيُنْكِرُنِي حَسَنُ خَلَقْتَ فُتُونَهُ  
وَتُنْكِرُنِي: يَا غَضْبَةَ الشَّعْرِ وَالْهَوَى

رَدَدْتُكَ لِلطَّيْنِ الوَضِيعِ وَمَا حَنَا  
وَفَارَقْتُ إِذْ فَارَقْتُكَ الطَّيْنِ وَحَدَهُ

كَمَا عَبَدَ الغَاوُونَ مَنْحُوتَ أَحْجَارِ  
وَالْوَانَ أَحْلَامِي وَبَدْعَةَ أَطْوَارِي  
وَكَأْسِي وَنُدْمَانِي وَأَهْلِي وَسَمَارِي  
وَهَدَّهَهَا عِطْرِي وَحَبِّي وَإِثَارِي

يَدَايِ الَّذِي أَنْشَأْتَ تَحْطِيطِمْ جِبَارِ  
وَفَتْنَتِكَ الكُبْرَى حَيَالِي وَأَشْعَارِي  
نَدِي بِأَنْفَاسِ الرِّيَاحِينَ مِعْطَارِ  
وَمَرِّ بِهِ وَهَنَا فَطَيْبَهُ عَارِي  
بِكَ الحَسَنِ أَهْوَائِي وَحَبِّي وَأَوْطَارِي  
تَرَكَتُ عَلَى خَدَيْكَ إِثْمِي وَأَوْزَارِي  
سَكَبْتُ بِجَفْنَيْكَ الغَوِيَيْنِ أَسْرَارِي

فَيَحْنِقُنِي عِطْرِي وَتَحْرِقُنِي نَارِي  
وَيَا غَضْبَةَ الدُّنْيَا وَيَا غَضْبَةَ البَارِي

عَلَى رُوضِكَ الهَانِي هُبُوبِي وَإِعْصَارِي  
وَعَادَتْ إِلَى نَفْسِي عِطُورِي وَأَنْوَارِي

## وصيفة الفردوس

من قصيدة «الكعبة السمراء»

تَحْمِلُنِي غَمَامَةٌ مَسْحُورَةٌ  
خَمْرِيَّةُ الحَرِيرِ والشَّدَا مَعَاً  
تَلْتَمُّ الأَنْجُمُ مِنْ أَحْلَامِهَا  
عَلَى غِنَاءٍ وَرُؤْيٍ وَوَوْتَرِ  
وَلَا تَتِيهُ فِي الدَّجَى غَمَامَتِي  
أَسْأَلُ عَنْكَ كَوَكَبًا فَكَوَكَبًا  
أَلْفَرَقْدَانِ أَنْزَلَكَ مِنْهُمَا  
كَعْبَتِي السَّمْرَاءَ قَدْ لَقِيْتَهَا  
فَلَنْ تَحِنُّ بَعْدَهَا لِوِثْنِ  
أَمْرٍ فِيهِ وَكَأَنِّي لَمْ أَكُنْ  
كَعْبَتِي السَّمْرَاءَ أَنْتَ قَبْلَتِي  
حُسْنُكَ لَمْ يُؤَلَّفْ وَلَا أَلُومُهُ  
تَبَرَّجْتَ لَكَ الشُّفُوفُ دَلُّهَا  
وَالْأَيْكُ حَنَّ وَانْحَنَتْ وَسَلِمَتْ  
طَارَتْ إِلَيْكَ كَبِدِي مَحْمُولَةً  
أَلْمُرْقِصِ السَّمَاءِ فِي عَرْسِ الهَوَى  
النَّائِرِ الأَنْجُمِ فِي فَرْحَتِهِ  
وَصَنَّ بِالشَّمْسِ فَضْمَ يَدَهُ  
النَّعْمِ النَّاعِمِ فِي اخْتِصَارِهِ  
وَرَنُوةِ الحَيِّيِّ أَلْفُ قِصَّةِ

كَالْبَرْقِ عَبْرَ أَفْقِ مَكْشُوفِ  
تَعِجُ مِنْ مُنَايَ بِالأَلُوفِ  
بِالأَرْجُونَ العَبِيقِ الشَّفِيفِ  
تَرَنَّنَتْ تَرَنُّحِ النَّزِيفِ  
شَوْقِي دَلِيلِي وَالضُّحَى رَدِيفِي  
بِنَزَقِ المَعْدَبِ المَلْهُوفِ  
عَلَى النَّدِيمِ وَعَلَى الوَصِيفِ  
بَيْنَ عَوِيلِ الجِنِّ والعَزِيفِ  
عِبَادَتِي الوَلْهَى وَلَا عَكُوفِي  
أَفْدِيهِ بِالتَّلِيدِ وَالتَّطْرِيفِ  
عَلَى بَلِيلِ البَلْدَى وَرَيْفِ  
تَكْبِيرِ الحُسْنِ عَلَى المَأْلُوفِ  
يَا مَنْ رَأَى تَبَرَّجَ الشُّفُوفِ  
غُصُونَهُ عَلَى القُدُودِ الهَيْفِ  
عَلَى جَنَاحِ الرَّجَزِ الخَفِيفِ  
وَالْحُورِ يَنْقُرْنَ عَلَى الدُّفُوفِ  
دَرَاهِمًا نَهَبًا عَلَى الضُّيُوفِ  
حَرِصًا عَلَى دِينَارِهَا المَشُوفِ  
أَحْلَى مِنَ المَطْوَلِ العَنِيفِ  
عَنِ الهَوَى وَغَمْرَةَ العَفِيفِ

هَلْ تُسْتَرُ الجَنَّةُ بِالنَّصِيفِ  
سُهِدِكَ حَتَّى سَكَّرْتَ حَتُوفِي  
عَنْ قَدِّكَ المَهْفَهْفِ النَّحِيفِ  
مِنْهُ الفُضُولُ نَظْرَةَ العَيُوفِ  
بُورِكَ بِالرَّهِيْفِ وَالرَّهِيْفِ  
قَدْ طَالَ فِي هَجِيرِهِ وَقُوفِي  
هَدِيَّةَ المَشْرَدِ الضَّعِيفِ  
مِنْ ذَهَبِ لِقْصْرِكَ المُنِيفِ  
وَكَتَحْلِي فَهَذِهِ حُرُوفِي

دَعِي النَّصِيفُ<sup>7</sup> وَأَطْلِي «جَنَّةً»  
شَرِبْتُ أَقْدَارِي فِي مُصْفَى  
تَسْأَلُ كُلُّ أَيْكَةٍ جَارَتَهَا  
تَمَّ رَشِيْقًا أَمْلَدًا وَلَقِيْتِ  
قَدِّكَ وَالضَّمِيرُ مِنْ سَجِيَّةِ  
هَلْ يَسْمَحُ الضُّحَى بِبَعْضِ ظِلِّهِ  
أَحْمَلُ فِي مَجَامِرِي بِخُورِهَا  
وَلَبَنًا مِنْ فِضَّةٍ وَلَبَنًا  
تَعَطَّرِي فَهَذِهِ صَبَابَتِي

<sup>7</sup> النصيف: الخمار وهو ما تغطي المرأة به رأسها.

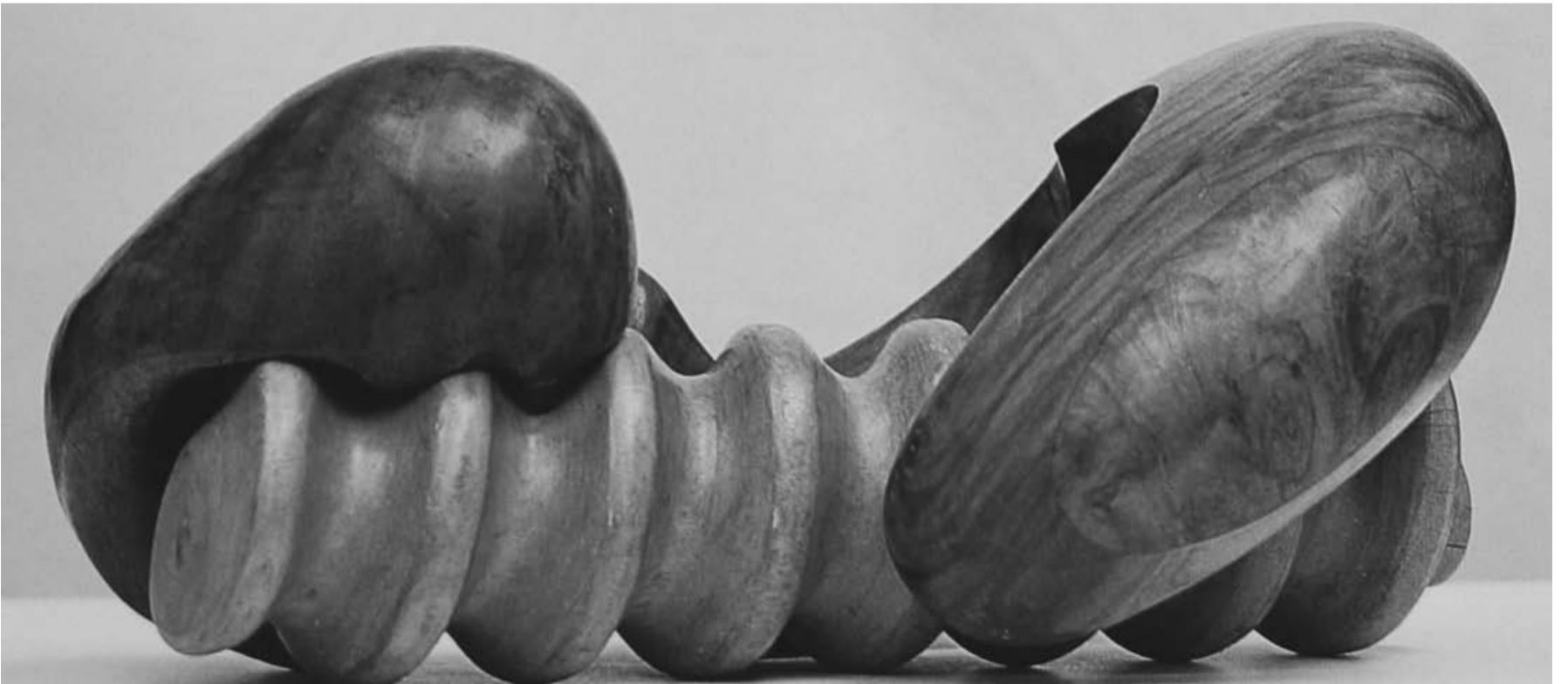
## أسرار النور الأشقر من قصيدة «الحب و الله»

مِنْ جَنَّةِ اللَّهِ قَلْبَانَا جَنَاحَاهُ  
هُوَ . وَلَمْ تُغْنِ عَنِ يَسْرَاهُ يَمْنَاهُ  
وَسِدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَالْحُبُّ : أَشْبَاهُ  
بِلَا رَجَاءٍ وَأَرْضَاهُ وَأَهْوَاهُ  
عِنْدَ الْمُحِبِّينَ عِزُّ الْمَلِكِ وَالْجَاهُ  
وَقَدْ تَفَرَّدَ مَنْ يَهُوَى بِدُنْيَاهُ  
وَلَا النَّعِيمُ مُحِبًّا أَنْتَ بِلَوَاهُ  
وَالْحُبُّ أَمْلَكُهُ لِلرُّوحِ أَخْفَاهُ  
وَلَا تَمَنَيْتُ أَنْ تُجَلِّيَ خَفَايَاهُ  
كِلَاهُمَا لِلْغَيْبِ : الْحُبُّ وَاللَّهُ  
وَمَا شَهِدْتَاهُ لَكِنَّا عَبْدَانَاهُ  
فِي هِدَاةِ الْفَجْرِ طَيْفٌ مِنْكَ أَغْلَاهُ  
لَوْ لَمْ أَصْنَعْهُ طَغَى وَجَدِي فَعَرَاهُ  
فَلَمْ نَغْرُ مِنْهُ لَكِنَّا أَعْرَنَاهُ  
وَالشُّغْرُ أَمْلَأُوهُ لِلشُّغْرِ أَشْهَاهُ  
فَنَحْنُ أَصْدَى إِلَيْهِ مَا أَرْتَشَفْنَاهُ  
مِنْ أَشْقَرِ النُّورِ أَصْفَاهُ وَأَحْلَاهُ  
حَتَّى تَرْنَحَ سَكْرِي فِي مُحْيَاهُ  
بَعْدَ الْفِرَاقِ فَحَيَّاهُ وَفَدَاهُ  
فَحِينَ ارْتَوَى إِلَى عَيْنَيْكَ أَلْقَاهُ  
لَيْتَ الْحَنِينَ الَّذِي أَضْنَاهُ أَفْنَاهُ  
وَتَسْتَعِيرُ رُؤَاهَا مِنْ خَطَايَاهُ  
جَنَاتِهِنَّ وَقَدْ لَمَلَمْنَ رِيَاهُ  
مَنْ فَجَّرَ الْعَطْرَ مِنْهُ حِينَ أَدْمَاهُ ؟  
رَفَّ الْهَجِيرُ نَدَى لَمَّا سَقَيْنَاهُ  
مَوْلَاهُ فِيكَ ، مَا قَيْسٌ وَلَيْلَاهُ !  
لِتَسْتَحِمَّ رُؤَاكَ الشُّقْرُ لَوْلَاهُ  
وَرَأحٌ يَسْمُو عَنْ الدُّنْيَا بِشَكْوَاهُ  
وَمِنْ شَقَاءِ الْهُوَى يَخْتَارُ أَقْسَاهُ  
يَا عَزَّ مَا شِئْتُ لَا مَا شَاءَ عَيْنَاهُ  
وَتُوْنِسُ الْعَيْنِ أَفْيَاءُ وَأَمْوَاهُ

تَأَنَّقَ الدَّوْحَ يُرْضِي بِلُبْلَا غَرْدًا  
يَطِيرُ مَا انْسَجَمًا حَتَّى إِذَا اخْتَلَفَا  
الْخَافِقَانِ مَعًا فَالنَّجْمُ أَيُّكُهُمَا  
أَسْمَى الْعِبَادَةَ رَبُّ لِي يُعَدِّبُنِي  
وَأَيْنَ مِنْ ذَلَّةِ الشُّكُورِ وَتَشْوِيَتْهَا  
تَقَسَّمُ النَّاسُ دُنْيَاهُمْ وَفَتَنَتْهَا  
مَا فَارَقَ الرَّيُّ قَلْبًا أَنْتَ جَدُّوْتَهُ  
غَمَرْتُ قَلْبِي بِأَسْرَارِ مُعْطَرَةٍ  
وَمَا امْتَحَنْتُ خَفَايَاهُ لِأَجْلُوهَا  
الْخَافِقَانِ وَفَوْقَ الْعَقْلِ سِرُّهُمَا  
كِلَاهُمَا انْسَكَبَتْ فِيهِ سِرَاتِرُنَا  
أَرَخَصْتُ لِلدَّمْعِ جَفْنِي ثُمَّ بَاكَرَهُ  
طَيْفٌ لِشُقْرَاءِ كَأْسٍ مِنْ مِتَارِفِهِ  
حُمْنَا مَعَ الْعَطْرِ وَرَادًا عَلَى شَفَةِ  
تَهَدَّلْتُ بِالْجَنِيِّ الْمَعْسُولِ وَاكْتَنَزْتُ  
نَعْبٌ مِنْهُ بِلَا رَفْقٍ وَيَظْمُونَا  
فِي مُقَلَّتَيْكَ سَمَاوَاتٍ يَهْدِيهَا  
وَرَنُوَةٌ لَكَ رَأحِ النَّجْمِ يَرشُفُهَا  
أَطْلُ خَلْفَ الْجُفُونِ الْوُطْفِ مَوْطِنُهُ  
يَضِيْعُ عَنِّي وَسِيمٌ مِنْ كَوَاكِبِهَا  
قَلْبِي وَلِلشُّقْرَةِ الْمَغْنَجِ لَهْفَتُهُ  
تُضْفِرُ الْحُورُ غَارًا مِنْ مَوَاجِعِهِ  
أَغْفِيْنَ فِيهِ لَمَامًا ثُمَّ عَدُنْ إِلَى  
يَسْأَلُنْ بِاللَّهْفَةِ الْغَيْرِي عَلَى خَجَلٍ :  
لَمْ تَعْرِفِ الْحُورُ أَشْهَى مِنْ سَلَافَتِنَا  
مُدْلَهُ فِيكَ ، مَا فَجَّرَ وَنَجْمَتَهُ !  
مَنْ كَانَ يَسْكُبُ عَيْنِيهِ وَنُورَهُمَا  
سَمًا بِحُسْنِكَ عَنْ شَكْوَاهُ تَكْرِمَةً  
يُرِيدُ بَدْعًا مِنَ الْأَحْزَانِ مُؤْتَلِقًا  
سَكَبْتَ قَلْبِكَ فِي وَجْدَانِهِ فَرَأَتْ  
أَنْتِ السَّرَابُ عَذَابٌ وَقَدُهُ وَرَدَى

## طمأنينة الجراح من قصيدة «جلونا الفاتحين»

جِرَاحٌ فِي سَرِيرَتِكَ اطمَأْنَنْتُ  
كَأَنَّ الْهَمَّ ضَيْفُكَ فَهُوَ يَلْقَى  
وَقَبْلِكَ مَا رَأَتْ عَيْنِي هُمُومًا  
وَقَدْ تَرِدُ الْهُمُومُ عَلَى كَرِيمٍ  
لَقَدْ أَكْرَمْتَ بِالصَّبْرِ الْجِرَاحَا  
عَلَى الْقَسَمَاتِ بِشْرًا وَأَرْتِيَا حَا  
مُدْلِلَةً وَأَحْزَانًا مِلَاحَا  
فَتَرْجِعُ مِنْ صَبَاحَتِهِ صَبَاحَا



هَوَاجِسِي فِيكَ إِيمَانٌ وَعَالِيَةٌ  
وَسَالَفَاتُ رُؤْيٍ حِينَ اشْتَهَيْتَ لَنَا  
هَوَاجِسٌ أَنْتَ دُنْيَاهَا وَمَعْدِنُهَا  
النَّازِلَاتُ عَلَيَّ قَلْبِي وَنِعْمَتِهِ  
الْمُتَرْفَاتُ وَأَحْلَاهَا وَأَمْلَحُهَا  
رَوَى لَنَا عَنْكَ مَا نَدَى سِرَائِرُنَا  
تَصَوَّفَ الْقَلْبُ تَدْلِيلًا لِسَاكِنِهِ  
وَكَيْفَ يُوحِشُ قَلْبِي مِنْ سَلَاْفَتِهِ

غَيْبَ لِحُبِّكَ مِنْ نِعْمِي الْيَقِينِ بِهِ  
بَيْنِي وَبَيْنِكَ أَنْسَابُ مُوْتَقَّةٌ  
لَمْ يَشْهَدِ اللَّهُ قَلْبًا لِأَلْهَيْبِ بِهِ  
أَعْيَدُ مُؤَنَسَ رُوحِي بَعْدَ وَحْشَتِهَا  
يَا ضَيْعَةَ النَّعْمِ الْأَسْمَى وَلَوْعَتِهِ  
شَفَعْتُ عِنْدَكَ حُبِّي فِي مَوَاجِعِهِ  
أَخْفَيْتَ ظَلْمَكَ عَن نَفْسِي لِأَرْحَمَهَا

هَوَاكُ عِنْدِي مُقِيمٌ فِي مَوَاطِنِهِ  
فَإِنْ تَحَوَّلَ عَن نِعْمَائِهَا اغْتَرَبْنَا

وَجَلَّ كَأْسُكَ عَن عَطْرِي الَّذِي أَنْسَكَبَا  
يَعْلُهُا مِنْ حَنِينِي بَعْضَ مَا شَرِبَا  
فَحُبُّ مَا مَرَّ مِنْهُ حُبٌّ مَا عَذَبَا  
فَقَرُّ الْكَرِيمِ تَجَلَّى صَمْتُهُ طَلَبَا



## جمال الخديعة

من قصيدة «السراب المظلم»

حَنَّا السَّرَابَ عَلَى قَلْبِي يُخَادِعُهُ  
فَكَيْفَ رُحْتُ وَلِي عِلْمٌ بِبَاطِلِهِ  
وَيْحَ السَّرَابِ عَلَى الصَّحْرَاءِ تَسْلِمُهُ  
يُزَوِّرُ الْمَاءَ لِلسَّقِيَا وَلَهْفَتِهِ  
جَلًّا النَّمِيرِ وَمَا ابْتَلَتْ جَوَانِحُهُ  
أَيَّامُهُ خُدْعٌ لِلرَّكِبِ ضَاحِكُهُ  
صَرَغَاهُ لَوْ عَرَفُوا الْأَسْرَارَ مَا جَزَعُوا  
أَلَّا يَمِلُ السَّرَابُ الْعَمْرَ وَحَدَّثَهُ  
هَيْمَانُ لَهْفَانٌ لَا مَأْوَى لَوْحَشْتِهِ  
أَبْكِي لِبَلْوَاهُ تَحَنُّنًا وَمَغْفِرَةً  
إِذَا خُدَعْتَ فَقَدْ جَازَيْتُ خُدَعَتَهُ  
أَدْعُو السَّرَابَ إِلَى رُوحِي فَقَدْ حَلَيْتُ  
لَهْفِي عَلَيْهِ أَسِيرًا فِي يَدِي قَدْرُ  
يَغِيضُ قَبْلَ رَفِيفِ الْجَفْنِ زَاخِرَةً  
مَاءً وَلَا رِي يَنْدِي فِي شَمَائِلِهِ  
يُزَوِّقُ الْحَسْنَ الْوَانَا وَمَا عَصَفَتْ  
هَذِي مِرَاعِيهِ عَطَلٌ مِنْ بَشَاشَتِهَا  
لَوْ صَعَدَ الْقَصَبُ الْوَلَهَانُ زَفَرَتَهُ  
مَا لِلسَّرَابِ دَنَا حَتَّى إِذَا اكَتَحَلَّتْ  
أَنْتَ السَّرَابُ وَلَكِنِّي عَلَى ظَمِّي  
مَحَوْتُ مِنْ قَلْبِي الدُّنْيَا فَمَا سَلِمْتُ

## مرثية مبكرة

قصيدة «سيد كرنى»

سَيِّدُ كَرْنِي بَعْدَ الْفِرَاقِ أَحِبَّتِي

وَبَقِيَ مِنَ الْمَرْءِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ

وَرَوْدُ الرَّبِيِّ بَعْدَ الرَّبِيعِ بَعِيدَةٌ

وَيُدْنِيكَ مِنْهُ فِي قَوَارِيرِهِ الْعِطْرُ



# وداعاً نجيب محفوظ

بيروت في 2006/08/31

يرثي «كتاب في جريدة» بكل هيئاته وصحفه وقارئيه عبر جميع أرجاء الوطن العربي، الأمة العربية برحيل الأديب العربي الأول الحائز على جائزة نوبل للآداب، الروائي الكبير نجيب محفوظ الذي وافاه الأجل يوم الأربعاء الموافق 30 أغسطس/آب لعام 2006 عن عمر يناهز الأربعة والتسعين عاماً.

ملأ الراحل الساحة الثقافية العربية بالأعمال الروائية الخالدة بحيث أمكن القول اليوم أن الرواية العربية قبل نجيب محفوظ ليست هي الرواية العربية بعده وكنتيجة لذلك الأدب العربي كله. فقد وصلت أعماله الروائية كتباً ومجلات وأفلاماً سينمائية وتلفزيونية إلى كل بيت عربي وانتقلت إلى لغات العالم العديدة لتحمل صوت الإبداع العربي بشكل لم يسبق له مثيل.

يشكل رحيل نجيب محفوظ علامة فارقة في حاضرنا الثقافية فقد أسهم بكثافة وعمق في مواكبة التطورات والتحديات الفكرية والاجتماعية والسياسية التي واجهها العالم العربي معزماً أكثر من مرة حياته إلى الخطر حيث نجا بأعجوبة من طعنة نكراء في محاولة اغتيال.

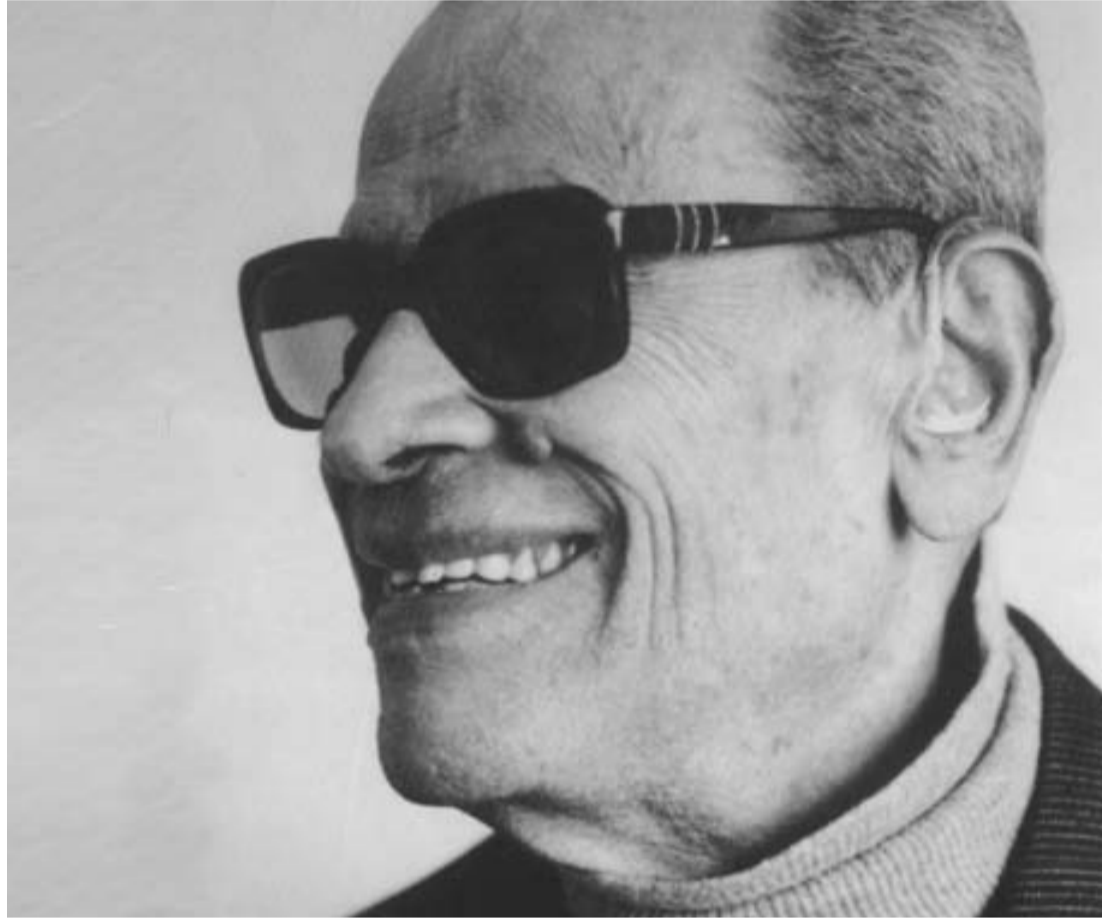
أصدر «كتاب في جريدة» منذ عدده الثالث 1997 (أصداء السيرة الذاتية) للراحل الكبير الذي كان داعماً ومباركاً لمسيرة «كتاب في جريدة» منذ خطواته الأولى.

سيبقى أدب نجيب محفوظ رافداً لا ينضب في ثقافتنا وعلماً عربياً لا يغيب بين أعلام الأدب العالمي.

**شوقي عبدالأمير،**

«كتاب في جريدة»

## رحيل نجيب محفوظ الهرم الإبداعي للرواية العربية



قدرته الرائدة على تأسيس شعرية الدنيا الحديثة بكتابة الرواية التي لم يتوقف عن الإخلاص المطلق لسردياتها المتنوعة.

والنتيجة هي ما أصبحت عليه الرواية العربية، اليوم، بفضل ريادته وإصراره وقدرته على تغيير المجرى واللحمة والسداة، فأصبحت الرواية بالفعل شعرية الدنيا الحديثة التي تنتوع أشكالها إلى ما لا نهاية، ولا تترك شيئاً إلا وتناوشه بالسؤال الذي يبدأ بأن يضع الذات في مواجهة نفسها، والكون في مواجهة الأسئلة التي تسعى إلى فتح مغالقه.

ولذلك يخرج قارئ نجيب محفوظ حائراً بعد أن يقرأ روائعه، خصوصاً تلك التي تطرح من الأسئلة أكثر مما تقدم من أجوبة، فتفتح وعي القارئ على آفاق جديدة، مقترنة بإعادة النظر في كل ما حوله، غير مغلقة آلام وطموحات الإنسان الفرد، أو الطبقة، أو المجموعة الاجتماعية الممزقة بين ما هو أعلى وما هو أدنى، والوطن الحائر بين الثنائيات (العدل/الظلم، العلم/الدين، الحرية والعبودية)، والإنسانية التي يبحث مبدعها عن المثل الأعلى الذي يحقق الأمن والسلام والعدل والتقدم، كأنه «سيد الرحيمي»، أو «الجبلاوي» الذي يظل - على رغم غيابه - موجوداً في كل الوجود، يحث - بدوره - على مواصلة السعي وراء المثل الأعلى الذي يبتعد كلما اقتربنا منه، ويناى كلما توهمنا الإمساك به.

هل كان طول عمر نجيب محفوظ (الذي تجاوز التسعين سنوات) هو السبب في الثراء الكمي والكيفي المذهل لإبداعاته، والتنوع الموضوعي الذي لا نظير له لأعماله التي تجاوز الخمسين؟ حالة نجيب محفوظ الاستثنائية التي لا نظير لها، تجعلنا نقول: الفن يعطيك كله إذا أخلصت في إعطائه كله، جاعلاً منه إبداع الدنيا الحديثة في تجدها الخلاق الذي يسهم في نقل الإنسان من وهاد الضرورة إلى آفاق الحرية.

**د جابر عصفور**

رئيس المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة

جمهورية مصر العربية

تخرج مصر صباح اليوم عن بكرة أبيها، مواطنيها ومثقفها، يودعون نجيب محفوظ (المولود العام 1911) رمزهم الأدبي الأكبر الذي تشاركهم في تقديره الأقطار العربية كلها، والمؤسسات والتجمعات الفكرية والإبداعية على امتداد العالم، وذلك منذ أن انتزع إبداع محفوظ، للمرة الأولى في تاريخ العرب المعاصر، جائزة نوبل التي كان حصوله عليها حدثاً تاريخياً نقل موقع الأدب العربي إلى صدارة المشهد الأدبي العالمي، وفتح الأبواب المغلقة أمام نقل الأعمال الأدبية، خصوصاً الرواية، إلى لغات العالم الحية. ومن يومها تشهد حركة الترجمة الأدبية، في محافلها الدولية، إقبالاً متزايداً على الترجمة من اللغة العربية للأعمال الروائية التي كتبتها أجيال متعددة، استمر حضورها الإبداعي وتواصل، بعد أن قبست النار المقدسة التي أشعلتها أعمال محفوظ على امتداد الأرض العربية...

وكان ذلك في مسيرة استثنائية رادها عقل فذ، قادر على أن يجمع الرؤى الكونية في رموز لا نهاية لثرائها، تبهر القراء بقدرتها على أن تجعل من «الحارة المصرية» تكشيفاً مصغراً للكون، بأسراره الفيزيائية والميتافيزيائية التي لم يتوقف نجيب محفوظ عن قرعها بالسؤال تلو السؤال.

وواصل نجيب محفوظ عمله الإبداعي في نزوع صوتي، يوحد ما بينه والكتابة، ويجعله يفوق في المحلي المفرط في محليته، والخاص الذي تتجذر خصوصيته، ليصل إلى جوهر العرق الإنساني الذي يكمن في قرارة القرار من المحلي والخاص، مشيراً إلى الكون بالحارة، وإلى رحلة الإنسان لاكتشاف الحقيقة بسعي البطل الحائر الذي لا يكف عن بحثه كي يصل إلى «الأب» في الطريق أو في الحوار والأزقة، بحثاً عن «زعلواوي» في القصة المسماة باسمه، محاولاً التوفيق بين ترمذ «عرفه» (العلم) ومباركة «الجبلاوي»، في المحاولة التي سعت إلى تجاوز الثنائية الضدية بين العلم والدين، وذلك في حيز الحارة الذي يتحول إلى فضاء كوني. ومارس أبطال الأعلام، آخر ما كتب محفوظ، رغبتهم في التوفيق بين الأضداد، وعبور ذلك رمزياً إلى تشكيلات حلمية تجاوز الثنائيات الصارمة لحدود العقل المنطقي والواقع العملي في الوقت نفسه.

ولم يتخلل محفوظ عن إيمانه العميق والقديم بأهمية الرواية في العصر الحديث، فكان مبشراً بزمنها الواعد، وصعودها الذي لا يزال متواصلًا. ولم يكن من المصادفة أن يدخل في مناظرة، خلال الأربعينات، مع العقاد، حول الشعر الذي تعصب له العقاد بوصفه فن العربية الأكبر مقاماً ورتبة، بينما رأى محفوظ أن الرواية هي شعر الدنيا الحديثة، والتعبير الأقدر عن زمنها القادم. هكذا، ظلت رواياته تتوالى مؤكدة

